

سلسلة الرحلة إلى الثقلين

(٤)

# بلون الغار.. بلون الغدير

شعر

معروف عبدالمجيد

مركز الأبحاث العقائدية



## دليل المجموعة :

٥	.....	مقدمة المركز
٧	.....	مقدمة الشاعر
١١	.....	ذكرى الخلود
١٧	.....	شايحت علياً
٢٤	.....	الفضائل
٣١	.....	فاجعة عاشوراء
٣٩	.....	مناحة الرؤوس المسافرة
٥٣	.....	الظليمة
٦١	.....	موتة المثال
٦٥	.....	غريب الغرباء
٦٩	.....	أربعة عشر
٧٣	.....	إلا الصوم
٨٣	.....	كبدى .. وجراحك الخضراء
٩٥	.....	حكايات السيف .. والفتى
١٠٧	.....	برديات فاطمية
١١٥	.....	إشراقات في تجلي المشهد العلوي
١١٩	.....	المهدي توقف في « عين شمس »
١٢٩	.....	أيهذا المرصع باللازوردي

- ١٣٧ ..... خراسان في ضوء القمر
- ١٤٧ ..... مذهبة لذوات الأوتار
- ١٥٩ ..... موعده مع الشراع
- ١٦٧ ..... منشور الغدير
- ١٧٩ ..... فاطمة المعصومة عليها السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم  
المرسلين محمد وآله الغرّ الميامين

من الثوابت المسلّمة في عملية البناء الحضاري القويم استناداً  
إلى قيمها السليمة ومبادئها الأصلية ، الأمر الذي يمنحها الإرادة  
الصلبة والعزم الأكيد في التصدّي لمختلف التحديات والتهديدات التي  
تروم نحر كيائها وزلزلة وجودها عبر سلسلة من الأفكار المنحرفة  
والآثار الضالة باستخدام أرقى وسائل التقنية الحديثة.

وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزيد من الدقّة والتأمّل نلاحظ أن  
المرجعية الدينية المباركة كانت ولا زالت هي المنبع الأصيل والملاذ  
المطمئن لقاصدي الحقيقة ومراتبها الرفيعة ، كيف؟! وهي التي تعكس  
تعاليم الدين الحنيف وقيمه المقدّسة المستقاة من مدرسة آل العصمة  
والظاهرة عليها السلام بأبهى صورها وأجلى مصاديقها.

هذا ، وكانت مرجعية سماحة آية الله العظمى السيد علي  
السيستاني — مد ظله — هي السبّاقة دوماً في مضمار الذبّ عن حمى  
العقيدة ومفاهيمها الرصينة ، فخطت بذلك خطوات مؤثّرة والتزمت  
برامج ومشاريع قطفت وستقطف أينع الثمار بحوله تعالى!

ومركز الأبحاث العقائدية هو واحد من المشاريع المباركة الذي

أسس لأجل نصره مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعاليمه الرفيعة.

ولهذا المركز قسم خاص يهتم بمعتنقي مذهب أهل البيت عليهم السلام على مختلف الجهات ، التي منها ترجمة ما تجود به أعلامهم وأفكارهم من نتاجات وآثار — حيث تحكي بوضوح عظمة نعمة الولاء التي من الله سبحانه وتعالى بها عليهم — إلى مطبوعات توزع في شتى أرجاء العالم.

وهذا المؤلف « بلون الغار ... بلون الغدير » الذي يصدر ضمن « سلسلة الرحلة إلى الثقلين » مصداق حي وأثر عملي بارز يؤكد صحة هذا المدعى.

على أن الجهود مستمرة في تقديم يد العون والدعم قدر المكنة لكل معتنقي المذهب الحق بشتى الطرق والأساليب ، مضافاً إلى استقراء واستقصاء سيرة الماضين منهم والمعاصرين كي يتسنى جمعها في كتاب تحت عنوان « التعريف بمعتنقي مذهب أهل البيت ».

سائلينه تبارك وتعالى أن يتقبل هذا القليل

بوافر لطفه وعنايته

مركز الأبحاث العقائدية

فارس الحسون

## مقدمة الشاعر

« عندما يكون الشعر معجزة .. ! »

استيقظ أهل مكة ذات صباح مشرق محمّل بعطر البنفسج ، فسمعوا  
كلاماً لم يسمعوا مثله من قبل ، كلاماً لم يصادفوه في ( سوق عكاظ ) ولا في  
أندية البيان في مكة !

فأسقط في أيديهم !

وغرقوا في بحر الدهشة !

ثم ذهبوا إلى كبير لهم في البلاغة والفصاحة والحكمة والمال والبنين ،  
فعرضوا عليه أن يرى رأياً ( نقدياً ) في هذه ( الحداثة ) الوافدة إليهم من ( غار  
حراء ) دون أن يستطيعوا مجاراتها مع أنها مكونة من ( ا ب ج د ) و ( ن )  
و ( القلم ) و ( ما يسطرون ) !

إنه التحدي الصارخ بنفس الاداة وبنفس السلاح ، فما بالهم عجزوا عن

المواجهة !؟

فاستمع كبيرهم .

فدخله العجب !

واقشعر بدنه !

ووقف شعره !!

ولكنه جحد ، واستكبر ، وتعمقت فيه صنميته التقليدية ، وتحركت  
بين أضلاعه وثنية الآباء الأولين ، ففكر وقدّر ، ثم نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم

أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلّا سحر يؤثر !

\*\*\*

بيد أن القرآن لم يكن سحراً ، وكانوا يعلمون أنه ليس بسحر ، وأن هذا ( الناقد ) العتيد ربما أصابه مس من الشيطان ، ولربما أسره سحر البيان ، فاعتمدوا صيغة ( النقد الجماعي ) ووقفوا معاً وقالوا بصوت واحد : بل هو شاعر !!

وكانوا يظنون بذلك أنهم ربما اقتربوا من ( الموضوعية النقدية ) إذ أن الشعر عندهم هو الكلام ، والشعراء عندهم سادة الكلام ، والشعر هو الصيغة المثلى للبيان اللغوي والفصاحة اللفظية ، وليس سوى الشعر بمقدوره أن يرسخ قناعة ما في عقل ما .. !!

وهذه هي خطورة الشعر عند العرب ، فلا عجب إذاً أن يعتبرونه ديوانهم وصندوق عهدهم الذي تخرج منه المعجزات فيتحول اليباس إلى أخضر ، ويتحول الأخضر إلى أشجار تمشي ، ثم تتدلى أغصانها ، فتسبح !!  
فهل المعجزة إلّا هذا !؟

\*\*\*

ومنذ تلك اللحظة يحتل الشعر خندقاً في المواجهة ، وينتقي له دوراً رسالياً ، ويغدو سلاحاً أحدّ من السيف ، وأسنّ من الرمح ، وأبرى من السهم .. !

ثم ما تلبث أن تنزل سورة باسم ( الشعراء ) ليصوغ القرآن الكريم للشاعر أسلوبه ويجدد له هدفه ، بل ويوضح للمتلقي طريقه ، فتنتطلق الأشعار لتستقر في صدر الخصوم ، وتترجل الأرجاز في حضم المعركة لتزيدها حماسة وبأساً وضراً ، وتجعلها أشد شراسة وضراوة ، ثم تتولد



أغراض جديدة لتضاف إلى أغراض الشعر التقليدية.

وليس الشعر هكذا عند العرب وحدهم ، فهو كذلك أيضاً عند الاغريق والرومان والفرس ، وهو كذلك في الهند والصين واليابان ، وهو الاطار الأوسع الذي بمقدوره أن يحتوي الملاحم التي أبدعتها شعوب المعمورة في الشرق والغرب ، قديماً وحديثاً.

\*\*\*

ويستمر الشعر سلاحاً فتاكاً في سوح الصراع ، فيكون أول حجاج جاء لنصرة آل البيت النبوي ﷺ منطلقاً من لسان شاعر مؤيد بروح القدس يحمل خشبته على ظهره ضارباً في طول البلاد وعرضها منتظراً لمن يصلبه عليها .. ! فيسجل الشعر بذلك دوره الريادي في الولاء ويكون هو الصوت الوحيد الذي علا عندما خفت كل الاصوات خشية التكميم والتعقيب والحبس والفتك والقتل ، ويكون الشاعر هو أول من قال : كلا \_ للسلطات العاشمة وحكام الباطل والطواغيت والمتحكمين في رقاب عباد الله الأحرار .. !

\*\*\*

إنها خطوة فريدة ومحمودة أن يتبنى ( مركز الابحاث العقائدية ) ديواناً شعرياً في ( الرحلة إلى الثقليين ) وذلك في زمن تنكر فيه المعنيون للشعر ، وأحجموا عن الشعراء ، وبات همهم إصدار المجلدات الضخمة التي من شأنها أن تملأ عين ( الملاء ) ، غافلين عن أن ( كتاب الجيب ) أصبح اليوم وسيلة الإعلام والدعوة ، وليس ذلك المجلد الذي عادة ما يحتل مستقره الأبدى على رف من رفوف المكتبات المغلفة بالأتربة.

لقد تبدل كل شيء في عصرنا هذا أيها السادة ! فنحن في عصر

(الديسك) و (الايترنت) و (الانتقال الجزئي) و (الواقعية المجازية) ، وإن الدعوة إلى دين عالمي — هو الإسلام — لا ينبغي لها إلّا أن تواجه السحر بالسحر والشعر بالشعر !

\* \* \*

على أن هذا لا ينفي كليةً جدوى (المجلدات) ، ولا يصادر أبداً وظيفة (النثر) ، ولا يلغي البتة أدوات التعبير الأخرى ، سوى أن الشعر يرفض رفضاً باتاً أن يصادره الآخرون ، وأن الشاعر سيظل أمير من يتكلم حتى لو أجمعوا في (السقيفة) على خلافة غيره !!  
فالمجد للشعراء في الأرض والسماء !  
والخلود لمن قال بيتاً من الشعر ! أو أذاع بيتاً من الشعر !!

القاهرة — مصر

معروف عبدالمجيد

٢٦ ذي الحجة ١٤١٩

## ذكري الخلود

ذَكَرَاكَ بِأَقْيَمَةِ مَدَى الْأَعْوَامِ  
يَا خَيْرَ مَوْلُودٍ لَخَيْرِ أُنَامِ  
الْأَرْضِ حِينَ وُلِدْتَ حَجَّتَ لِلْسَمَا  
وَالْكُونِ مِنْذُ وُلِدْتَ فِي إِحْرَامِ  
وَالكَعْبَةِ الْعَصْمَاءِ شَعَتِ بِالسَّنَا  
مَنْ فَيِضُ نَوْرِ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ  
يَا مِصْطَفَى وَالْمِصْطَفُونَ جَمِيعَهُمْ  
خُتِمُوا بِأَفْضَلِ مِصْطَفَى وَخْتَامِ  
بِشْرِي بِمَوْلَدِكَ الْكَرِيمِ وَفَرْحَةِ  
عَمَّتِ رِبُوعَ الْعُرْبِ وَالْإِعْجَامِ  
الْفَارِقِ التَّقْوَى ، فَكُلِّ مَنْ اتَّقَى  
عِنْدَ الْإِلَهِ يُخْصَّ بِالْإِكْرَامِ  
يَا وَالِدَ الزَّهْرَاءِ انْقَذْتَ الدُّنْيَا  
مِنْ نَعْرَةٍ وَجَهَالَةٍ وَظُلَامِ  
صَلَّى الْإِلَهِ عَلَيْكَ فِي عَلِيَّائِهِ  
وَصَلَاتِهِ قَدْ أَتْبَعْتَ بِسَلَامِ

الدين قد أكملته ، ورضيته  
ديناً ، وتمت نعمة بإمام  
فمن ابتغى ديناً ، فدينك وحده  
لا يُبتغى دين سوى الاسلام  
ناجيت وجهك والضريح لثمته  
فارتاح قلبي حين نلتُ مرامي  
لما أتيتك زائراً ، وملياً  
بين الحجيج ، تلفني آثامي  
ما بين بيتك قد أقمتُ ومنبرٍ  
في روضة مفتوحة الأكمام  
ودعوتُ أن لييك ، فرج كربتي  
باسم اللطيف مطبب الأسقام  
واشفع لمرء غارق في ذنبه  
يوم المعاد ودهشة الأقوام  
فمنحتُ سؤلي ، والدعاء قبلته  
وغمرتني بالعفو والإنعام  
وهناك في أمّ القري رافقتني  
عند الطواف وكنت ثمّ أمامي  
حين التزمتُ الركن واستلمت يدي  
حجراً حفا بالسعد والاعظام

طهرتني ، ورويتني من زمزم  
فاخضر قلبي بعد عمر ظامي  
ومن الصفا حتى الوصول لمروة  
باركت سعيي ، مثلما إحرامي  
وعلى الحجون وقفت استجلي مدى  
تلك العهود وسالف الأيام  
عانقتُ ذاك ، وذاك أعطاني يداً  
فالتام جرحي إذ وجدت أوامي  
ومتى وصلت إلى الجمار وجدتي  
أسترجع التاريخ منذ إبرام  
فرميت إبليس اللعين محسداً  
وفديت إسماعيل بالأنعام  
أهلاً بمولدك الشريف ، ومرحباً  
بالذكريات وعاطر الأنعام  
يا جامع القوم الذين بحوليه  
ألقت بين قلوبهم بوئام  
ألقت بينهم ، ولولا ربنا  
ما كان ، لو انفقت كل أدام  
هم صدقوك وآمنوا ، فعصمتهم  
بالحبل ، حبل الله ، خير عصام

هم ناصروك ، فاصبحوا بك أمةً

من بعد « غبراء » وطعن حسام

ونسُوا بفضلك « داحسا » ونوازلا

شباب الرضيع بمنّ دون فطام

واليوم ، هانحن الذين جمعتهم

متفرقون مقطعو الأرحام

لولا المذاهب والطوائف والهوى

وتعدّد الأحزاب والأحزام

لولا الدناءة والتصاغر والخنا

وسفاهة الآراء والأحلام

لولا قبائلنا التي في نومها

قنعت ، ومر الوقت دون قيام

لتوحد الشمل الذي من أعصر

قد شئتته دسائس الحكام ..!

يا داعياً لله ربّاً واحداً

ومحطّ مَ الأوثان والأصنام

يا من أقمت حكومة شرعية

أنعم بها من سلطة ونظام ..!

العرشُ منبعها ورافدُها الذي

مما يضم يجود بالأحكام

وكتابهما القرآن نور ساطع  
لا ريبَ فيه هدى لكل مرام  
أنشأتها والعدلُ كان عمادها  
أكرم به من قائمٍ ودعامِ  
ومن الحقيقة صغتها ، وعلى التهي  
أسستها ، فخلت من الأوهام  
ومن التساوي والاحياء صنعها  
فالكل راع ، دونما أغنام ..!!  
ومشيت فيها بالرشاد وبالتقى  
لا بالحديد ورهبة الصمصام  
يا ليت أمتك التي كادوا لها  
فَعَدَّتْ مقسمة إلى أقسامِ  
تدع التعصب والتشردم جانباً  
وتفرقُ الرايات والأعلام  
فالمسلمون — وان تناسوا — أمة  
رغم الجراح وشدة الآلام  
والمسلمون — وان تناعوا — أخوة  
لا فرق بين « الفارسي » و « الشامي » .. !

٢٤ — ١٠ — ١٩٨٨





## شابت علياً

« تحية للسيد الحميري »

ما للأحبة عُيياً ليسوا معي  
والوجد نار أضرمت في أضلعي .. ؟  
الدار رسم ، والحياة طُلاطلُ  
والحيّ أطلال بقفر بلقع  
والليل طال ، وماله من آخر  
فاذا انجلي فعن الظلام الأسفع  
ما كنت أحسب أن حبك قاتلي  
يا « نُعمُ » لم أشعر بذلك ولم أع  
حتى إذا بنتم ، وقامت بيننا  
حجُبٌ من الغيب الممضّ المُفزع  
أدركت أن الحبّ يطعن كالتقنا  
والسمهريّ ، وكالرمّاح الشُّرع  
فاذا المحبُّ مضرّجٌ بدمائه  
ولرمسه الخفور قبلا قد دُعي  
واليوم أومن — بعد ما لعبت بنا  
كف الزمان كريشة في زعزع —

أن المحب — أراد ذلك أم أبي —  
عند الحبيب كخاتم في إصبع .. !

لا تحسبي أني جفوت ، وإنما  
آثرت أن أنسى هوى لم ينفع  
وقصدت وجه أحيّة ، في حبهم  
هام الخلائق ، فاعذليني أو دعني  
أحببت صهر المصطفى ووصيّه  
ذاك الملقبَ بالبطين الأنزع  
بعل البتول ، يزقه ويزفّها  
ركبُ الملائك للمقام الأرفع  
مولود بيت الله ، جاء يحفّه  
نور الامامة والتقوى من أربع  
هو من بمكة كان أول مسلم  
للات أو لمناة لما يركع  
وهو المراد بقول « كُرم وجهه »  
قُصرت عليه وما لها من مدّعي  
وهو الذي والى الرسول بمكة  
إذ ناهضوه بكل فعل أشنع  
وهو الذي ملاً الفراش بليلة  
حين القبائل أقبلت في مجمع  
لتنال من طه وتطعن صدره  
شُلت يد الدهماء إن لم تُقطع

حتى إذا انبلج الصباح بنوره  
وجدوا علياً راقداً في المضجع  
واذكره في بدرٍ يراز جحفلاً  
الجنـد فيه تدثروا بالأدرع  
واذكره في أحد ، ودونك شأنها !!  
ثبتت جوانحه ولم يتزعزع  
وبخندق الأحزاب جنـدل فارسا  
يخشاه كل مدجج ومدرع  
وهو الذي في خيرٍ دانـت له  
اعتى الحصون وأوذنت بتضعع  
وهو الذي حمل اللواء مؤذناً  
في يوم فتح بين ومشعشع  
فاذا أتى يوم الغدير تزلت  
للّات أو لمناة لما يركع  
آيات ربك كالنجوم اللّمع  
: قم يا محمد ، انـها لرسالة  
إن لم تبلّغها فلسـت بصادع  
وقف الرسول مبلغا ومناديا  
في حجة التوديع بين الأربع  
وأبو تراب في جوار المصطفى  
طلق الحياء كالهلـال الطالع  
رفع النبي يد الوصي وقال في  
مرأى من الجمع الغفير ومسمع

« من كنتُ مولاه فهذا المرتضى  
مولى له .. » ... فيخِ بخِ لسמידع .. !  
وسعتُ جموعَ الناس نحو أميرها  
مايين مقطوع الرجا ، ومُبايع .. !  
وصّى بها موسى ، وهذا أحمدُ  
وصّى أخاه ، فذلٌّ لمن لم يخضع .. !!

مهما مدحتك يا علي ، فألكنُ  
ومقصر في الحق ، مهما أدّعي  
من جاوز الجوزاء ، يعجز دونه  
مثلي وأهل الشعر لو جُمعوا معي  
أنت الذي شرع الامامة فاتحا  
طوبى لكم من خاتم أو شارع  
يا والد الحسن الزكي وسيد الشـ  
هداء أوفى الأوفياء التابع  
وعليّ السجّاد زين العابدِيـ  
من الزاهد المتعهد المتورّع  
والباقر العِلم الشبيه محمد  
الحاضر الراضي الشكور الجامع  
والصادق المنجي المحقق جعفر  
كثر الحقائق والفقيه الضالع  
والكاظم الغيظ الوفيّ بعهدِه  
موسى الصبور على البلاء الخاشع

وغريب أهل البيت قرة عيننا  
كفؤ الملوك وعز كل مدفع  
ومحمد ذي النور يسطع حوله  
هذا الملقب بالجواد ، القانع  
وعلي الهادي النقي المرتضى  
الناصح المفتاح ، دونك أو .. فع .. !  
والخالص الحسن الكتوم لسره  
العسكري الشافع المستودع  
والقائم المهدي كاشف غمنا  
بُقيما النبوة والدليل القاطع  
يا غائباً ، طال الغياب ، وعيننا  
تشتاق طلعتك البهية ، فاطلع  
يا راجعاً بعد الزهاب ، قلوبنا  
مُدت إليك ، كما الأيادي ، فارجع  
يا كاشف الغم الجسيم ، شفاهنا  
نادتك من وسط المظالم ، فاسمع  
يا صاحب الأمر الحكيم ، إلى متى  
تبقى الأمور بلا لواء جامع ؟!  
والدار يغزوها الفساد مدمداً  
كالسيل يأتي من محيط مترع  
يا صاحب الدار التي تمها  
قد آذنت بتشقق وتصدع

عَجَّلْ بِسَيْفِكَ ، فَالِدَوَاءِ بِجَدِّهِ  
لِلْجُورِ وَالْكَفْرِ الذَّنُومِ النِّاقِعِ  
يَا حِجَّةَ اللَّهِ ، الَّذِي بظَهْرِهِ  
يَتَفَرَّقُ الطَّاغُوتُ بَعْدَ تَجَمُّعِ  
أَظْهَرُ ، فَلَيْسَ الْمَاءُ فِي قِيَعَانِنَا  
لِلظَّامَتَيْنِ سِوَى سَرَابٍ خَادِعٍ .. !

مَهْمَا تَبَعْتِكَ يَا عَلِيُّ ، فَعَاجِزٌ  
مِنَ الْكُفْرِ وَرَاءَ سَهْمٍ مُسْرِعٍ .. ؟!  
أَنْتَ الشَّهَابُ ، أَبُو الشَّهَابِ ، وَكُلُّكُمْ  
شَهَبٌ تَحَلَّقُ فِي الْفَضَاءِ الْمُهَيَّعِ  
أَنْتَ الْإِمَامُ أَبُو الْإِمَامِ ، وَكُلُّكُمْ  
أُمْرَاءُ عَزَّ فِي زَمَانٍ خَانِعِ  
أَنْتَ الْإِمَامُ أَبُو الْأَئِمَّةِ مِنْ لَكُمْ  
خُلِقَ الْوُجُودُ ، وَمَا أَنَا بِالصَّاقِعِ .. !  
أَنْتَ الشَّهِيدُ أَبُو الشَّهِيدِ ، وَكُلُّكُمْ  
شُهَدَاءُ حَقٌّ فِي الْعَصُورِ مُضَيِّعِ  
بِيَدِ الْإِوَالِي سَلَبُوا الْوَالِيَةَ عُنُودًا  
وَتَوَارِثُوهَا ذَاتَ يَوْمٍ مُفْجِعِ .. !  
وَبِيَدِ الْإِوَالِي فِي مَكَّةٍ قَدْ أُطْلِقُوا  
وَالْأَدْعِيَاءِ ذَوِي الدَّعْيِ ابْنِ الدَّعْيِ

والطامعين الطالبين مناصباً  
والساقطين من اللئام الوُضَّعِ  
القلبُ ضاق بقيحهِ وجراحهِ  
والعين كمهاء بفيض الأدمعِ  
فاذا شكوتُ ، فللذي يُشكى له  
وإذا فزعتُ ، فحيدرٌ هو مفزعي  
وهو الملاذ إذا المقابرُ بعثرت  
وسئلتُ : هل من ناصرٍ أو شافعٍ .. ؟!  
شايعتُ من رُدَّتْ له الشمس التي  
رُدَّتْ — إذا حلَّ الغروبُ — ليوشعِ  
فاذا مَدَحْتُ ، فمدحتي متورةٌ  
إن لم تكن مقرونةً بتشييعي .. !!

١٩٨٨ — ١١ — ٤





## الفضائل

اللحظ يفتك كالقننا ويجندُ  
والقتل في شرع الغرام محلُّ  
والصبّ يرضى بالبلاء ، وطبعهُ  
والصبّ يرضى بالبلاء ، وطبعهُ صير على محن الهوى وتحملُ  
والموت وصل ، والفناء توصلُ  
والخلد عقيبي ، والنعيم منازلُ  
من ذاالذي بالقلب أغرى لحظهُ  
ورمى به ، فأصيب مني مقتلُ...؟!  
قد كنتَ أعزلَ يا فؤادي ، فانبري  
لك فارس العشق الجليلُ ينزلُ  
ودعاك فاخترت السلامة مكرهاً  
أيصول في سوح المعارك أعزلُ...؟!  
فأتاك من حيث استكنت مباغتاً  
والخييل من فرط الحماسة تصهلُ

شهر الأسنه ، والسهمُ تدافعت  
والطيبل يُقرع ، والسيوف تصلصلُ  
حتى إذا نهض الغريم يصدها  
بشغافه ، حمّ القضاء العاجلُ ..!  
أكبرتُ جرحي واستطبت نزيفه  
ودم الجراح لمن هوى لا يُغسلُ  
وكتمت ما بي ، وامثلت تلذذاً  
متجاهلاً عدلاً ، أمثلي يُعدّلُ ؟!  
وأنا الذي عشق الذي في شأنه  
الآي فاضت والكتاب المترلُ ..!  
يا ابن الأولى بزوا البطاح مناقباً  
وأبا الأولى ورثوا العلم وفُضّلوا  
إن عدّوا النبلاء ، أنتم أنبلُ  
أو عدّوا الفضلاء ، أنتم أفضلُ  
أهلاً بمولدك السعيد ومرحباً  
عيد أانا بالبشائر يرفلُ  
وكانّ وجهك قد أطلّ ، وأشرق  
أنوارُ قدسك ، فاستضاء الحفلُ

تسمو وتعلو يا عليّ وترتقي  
وتنالُ أرفع ما يُلقَى نائلُ

ما حزتَ من حظٍ عظيمٍ في العلا  
 ما حازه إلّا نبيُّ مرسلٍ ..!  
 شرفٌ عليّ حسبٍ عليّ نسبٍ عليّ  
 مجدٌ ، ومجدُ الهاشميِّ مؤتَّلُ  
 يا كعبةَ الميلادِ تيهي وافخري  
 هذا الوليدُ به الكمالُ مكملٌ ..!  
 حتّى إذا فُطم الرضيع وجدتهُ  
 قد شب من نبع النبوة ينهلُ  
 فاذا أتى أمرُ السماءِ محمداً  
 صدع الفتي ، وأقرّ : أني أقبَلُ  
 قالوا : صبيُّ ، قلت : أحكمُ قومه  
 وقيل : ثان ، قلت : كلاً .. أولُ ..!  
 وهو الوزير ، هو الوصيُّ ، هو الخليفة  
 فة ، والأمير ، هو الامام العادلُ  
 من ظلّ في بيت الرسالة قائماً  
 لما أغارت أبطن وقبائلُ  
 عادوا وقد عميت قلوبهم السي  
 ضلّت وباتت في الضلالة توغلُ  
 يا بعلَ فاطمةٍ ، وقد زوّجتها  
 من فوق سبع ، والشهود تُهلّلُ

الخاطب الباري ، وحوْرُ العينِ حو  
ل العرش في حلال السننا تتمايلُ  
نور ونور زُوْجا ، ما النور؟ قِي—  
ل : هما ، ونورُ كليهما لا يأفلُ ..!

يا سيف بدرٍ يا مفلق هامهم  
سقطوا وحوْلهم النساء تولول  
أقبلت في أحد وغيرك أدبروا  
ولووا أعنّة خيلهم ، وتسأللوا ..!  
وبرزت للصنديد عابِرِ خندق  
بئس القتيل ، ونعم هذا القاتلُ  
يا ليث خيبرَ ، والحصونُ تمنعت  
فدككتها ، وهوى يخرّ المعقلُ  
يا راية الفتح المظفر ، مكة  
خرجت إليك ، كما الحبيب ، تهرول  
أنت المؤذن والأذانُ ومن حمل—  
تَ « براءة » ، يُفدى المؤدّي الحاملُ ..!  
وئيّت في يوم الغدير بأية  
شهد الحجيح بها ، فكيف تُؤوّل؟!  
أنت الوليّ ، ومن سواك معطلُ  
عنها ، وإجماع السقيفة باطلُ

أفهِكَذَا تَأْتِي الْخِلَافَةُ فَلَئِنَّ

وَعَنِ الْأَئِمَّةِ — فِي الْخِفَاءِ — تُحَوَّلُ ..؟! ..

أَيُّنَ الشُّهَامَةِ وَالْذِمَامَةِ وَالنَّدَى

وَنَبِيهِمْ — مَنْ دُونَ دَفْنِ — مُهْمَلٌ ..؟! ..

يَا مَنْ لَهُ الْأَفلاكُ قَدْ خُلِقْتَ ، وَجَلَّ —

الْخَالِقِ الْمَبْدِيِّ الْمَعْبُودِ الْأَوَّلِ ..!

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ ، وَمَنْ بِهِ اخ —

تَلَفُّوا ، وَعَنْهُ اسْتَفْسَرُوا وَتَسَاءَلُوا

يَا حِجَّةَ الْبَارِي ، وَبَابَ اللَّهِ كُن

لِي شَافِعًا ، فَأَجُوزْ مِنْكَ وَأَدْخُلْ

يَا أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ، وَالْفَارُوقُ ، وَال —

لِقَبِ الْأَصِيلِ يُفَادُ مِنْهُ فَيُنْحَلُ ..؟! ..

يَا صَاحِبَ الْأَعْرَافِ ، وَالنَّجْوَى ، وَسُو

رَةَ هَلْ أَتَى ، فَضَلَ تَلِيهِ فَضَائِلُ

شَمْسِ تُرْدٍ ، وَرَايَةَ تُعْطَى ، وَحُو

ضِ سَائِغِ صَافٍ وَعَذْبِ سَلْسَلِ

أَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَمَنْ يَحِي —

دُ عَنِ الصِّرَاطِ مَكَابِرٍ وَمُضَلِّلِ

أَنْتَ الْقَسِيمُ ، لِمَنْ أَحْبَبَكَ جَنَّةٌ

وَلِمَنْ قَالَكَ جَهَنَّمُ وَسَلَّسَلِ

يا أيها السّفر المبين ، ومن له  
علمُ الكتاب ، وجلّ من لا ييخلُ !..  
لم أخلقُ فضلاً ، ولكن أنزلت  
سور الكتاب به ، وعزّ القائلُ !..  
بحر من الآلاء ليس يحده  
حدٌ ، فلا شطّ له أو ساحلُ

تحلوا المدايح في الأمير ، وتكتسي  
ثوباً من النور البهيّ ، وتحمّلُ  
يا والد الحسنين ، مدحك شاقني  
فمضيتُ ، يحفزني الرضيُّ ودعبلُ  
نالاً بمدحك جنّتين ، فليتي  
بعضَ الذي نالاً أنول وأحصلُ  
حسبي عليّ مؤثلاً يوم الزحاً  
م ، إذا دعا الداعي وعزّ المؤئلُ  
فاذا وجدتُ صحيفتي مسودّةً  
وعلمتُ أنّ السيئاتِ الأثقلُ  
ناديتُ من أحببته متحسّراً  
ودموعُ عيني في خشوع تطلُ  
فلعله يححو الذنوبَ بجبهه  
والعفو من عند الحبيب مؤمّلُ !..

١٩٩٣

## فاجعة عاشوراء

طنغي الحزن سيلاً فغطّى الحمى  
ودمع المحبين أمسى دَمًا  
يعود المحرّم في كل عامٍ  
فنبكي عليك لحدّ العمى  
فأنت المجدّل فوق الرمالِ  
وأنت القتيل ، قتيل الظما  
وماء الفرات صداق اللتي  
تفوق بمن أنجبت مريمًا  
نعبّ الدموع فلا ترتوي  
وقد أغلقوا دوننا زمزما  
فديتك يا أعظم الأعظمينَ  
ومن أصعد المرتقى هاشمًا  
تفضلتَ فخراً على العالمين  
بأصل وجذع وفرع سَمًا  
فأنت الحسين وسبط الرسولِ  
به حُزّتَ محتدك الأكرما

أَبوكَ عَلِيٌّ وَصِيُّ النَّبِيِّ  
وَأَمَّكَ مِنْ سُمِّيَتِ فَاطِمَا  
هُمَا الْأَعْلِيَانِ ، هُمَا الْفَاطِمَانِ  
وَخَيْرُ الْبَرِيَّةِ طَرًّا .. هُمَا  
مَدْحَتِكَ شِعْرَا ، فَتَاهُ الْقَرِيضُ  
بِمَدْحِكَ ، ثُمَّ ارْتَقَى سُلَّمًا  
إِلَى الْمَجْدِ يَا أَجْمَدَ الْأَجْمَدِينَ  
وَبَزَّ الْكَوَاكِبَ وَالْأَنْجَمَا  
وَأَزْهَرْتَ الْمَفْرَدَاتِ اللَّوَاتِي  
صَحُونُ ، وَكُنَّ مَدَى نُومَا  
فَوَاحِدَةً قَدْ غَدَتِ وَرْدَةً  
وَأُخْرَى غَدَتِ جَنْبِهَا بَرَعْمَا  
وَلَكِنَّ دَمْعِي بِذِكْرِ الْمَصَابِ  
تَحْدَّرُ كَالْغَيْثِ لَمَّا هَمَى  
فَنَاحَ قَصِيدِي كَمَثَلِ الثَّكَالِي  
وَقَافِيَتِي أَصْبَحَتْ مَأْتَمًا !..

طَلَبْتَ النَّصِيرَ ، فَأَعْدَمْتَهُ  
سَوَى قَلْبِ بَارِكْتِهَا السَّمَا  
وَمَا كُنْتَ فَظًّا وَلَا مُسْتَبَدًّا  
وَلَا كُنْتَ وَغْدًا وَلَا وَاعْمَا



وكم من مُوَالٍ دعاكَ لتأتي  
أتيتَ ، ولكنّه احجَمَا  
فهذا أراد بها منصِباً  
وذاك أراد بها درهمَا  
وذلك جمع حتى تؤوبَ  
وآخرُ من خلفه همهما  
فما هنتَ نفسا ولا لنت عزمَا  
وظلّلتَ أمامهم قائمَا  
تذود عن الدين رغم الحتوفِ  
وتقصم ظهرأ أتى قاصمَا  
تغلغلت في صفهم مفردأ  
فمن لم تنله أتى مُرغمَا  
وضتّوا عليك بماء الفرات  
فجرّعتهم مثله علقمَا  
ومن بايعوك بدون وفاء  
أضاعوا السواعد والمعصمَا  
تصدّ المكابر والغاشمَا  
ومن؟! إئها فئمة قد بغت  
تضم المنافق والأئمَمَا  
وتحوي الطليق سليل الطليقِ  
ريبَ الثعابين ، والأرقمَا

وتطوي الجناح على حاقِدِ  
وطالب ثأر أتى ناقمًا  
يروم الأريكة والصولجانَ  
ويبغي الخلافة ، لكنّما .. !  
إذا ناهها فاسق حقبَةً  
فلن تستقيم له دائمًا  
تؤول الأمور لأصحابها  
ويسقط غاصبها نادمًا

حججتُ إليك بكرب البلاءِ  
وكنتُ بجزن الدُّنْي مفعمًا  
حثتُ اليك الخطى من بعيدِ  
وزرتك أبغي بها مغنمًا  
وحثتُ خلال الرواق الشريفِ  
وقد ثار روعي ، وخوفي نما  
ونبضي تعالي ، يدق ارتهابا  
وخطوي يحاول أن يُقدما  
فلما انتهيتُ لباب الضريحِ  
وقفْتُ بأعتابه واجمًا  
أسائل نفسي : أهذا الحسينُ  
ومن في البلايا به يُحتمى !؟

وحين تأكدتُ مما أراهُ  
وأني لستُ به حالما  
طلبتُ الدخولَ ، فأذنتني  
وأنتَ تراقبني باسمما  
رमितُ وجودي بحضن الضريح  
ورحت أعانقه لاثما  
ومرّغت حدي بخزّ الجنان  
أباشر ملمسه الناعما  
ورحت أنوح ، وأشكو طويلاً  
لماي ، وماي ، وماي ، وما .. !!  
ويمناك تمسح قلباً عصياً  
وتُلقي علي كربيّ بلسما  
وتغرك يلثم بالشهد عيني  
فيطفئء جمراً بها ضارما  
ونورك يغشى كياناً اضاء  
وقد كان من قبلها مظلما  
وحبك يزهر بين الضلوع  
ويهدي الربيع لها موسما  
وساد المكان سكون عميق  
وناطق حالي غداً اعجمما !  
دهشتُ وقد حُزتُ هذا المقام  
ونلتُ الشفاعة والمنسما

فحسبي هذا العطاء العظيم  
أعود به سالماً غانماً .. !

ذكرتك ، والطف ، والعدايات  
وسبعين حُرّاً بقوا معلّماً  
وعشرَ ليالٍ تبيت خميصاً  
وغيرُك بات بها مُتخماً  
ورأسك يشوي أمام الزنيم  
يياهي ، وينكت منه الفمّ  
ووازنتُ عصري ، فألفيته  
لثيماً كعصرك ، بل الأما .. !  
فهذا « يزيد » ، وحزب الرعاع  
أقرّوه مولى لهم حاكماً  
و « شمرٌ » يناوشنا بالسهم  
ويسبي الحليّة والمحرّماً  
ويمنعنا عن أداء الصلاة  
ويقتل في الكعبة المحرّماً  
وفي كل يوم حسين شهيد  
تمزّ ظليمتُه العالمَ  
فتأتى السياسة في زيفها  
وتُخفي الجريمةَ والمحرّماً

هو الملك مُلكِ عضو عقيم  
فما أعضَضَ الملكَ ، ما أعقَمَا .. !!

مللنا السجون وشَدَّ الوثاقِ  
وضربَ الرقابَ وسفَكَ الدما  
وُثِقْنَا لبارقة من ضياءٍ  
تنير لنا ليلنا المظلمَا  
ومعجزةٍ من يدٍ لا تكلِّ  
تفك السلاسلَ والأدهمَا  
وُثِقَتْ شتَّى عروش الطغاةِ  
وهَمَّ على صدرنا جاثمًا  
تسرَّ الأعزَّ ، وُثِقَتْ الأذلُّ  
وتترك في خطمه ميسَمًا  
تلفتُ حولي فلم ألقَ إلَّا  
حسيناً ومنهجه الأقومَا  
ليهدم لذاتِ أهل القصور  
ويبني من الدين ما هُدَّمَا

١٩٩٢



## مناحة الرؤوس المسافرة

يزمع ألمي ان يورق أسياً  
تنغرز برأسي المحمول على الرمح  
يا للموت المتويّ الرابع بعد الألف  
وبعد العطش المتسرب من نهر الملح  
يا للرأس الدائر في الافاق المدهوشة  
بعد القتل  
وبعد الذبح ..!  
تتفرّد بي في هذي الليلة رؤيا  
لم يرها غير نبيّ  
ووصيّ نبيّ  
لم يرها غير أبيّ  
أو شاعر مرثية لحشاشة فاطمة  
وفؤاد عليّ  
رؤيا خابطة في رأسي  
كشعاع هرب من الشمس  
وممزقة لستائر روجي كصراخ المأتمّ

فأبيضت عيناى من الحزنِ

ولم أكظمّ ..!

رؤيا هبطت من تلك البقعةِ

حيث أناخ الأحباب ركابا

ليواري الاحباب الاحبابا

حيث العقر ، وحيث العطشُ

وحيث الموت تحطّف أشبالاً

وشبابا ..

أفّ للناصر لو صار قليلاً

والعز إذا ولّى

والدهر إذا بات خليلاً

[ يا دهر أف لك من خليلِ

كم لك بالاشراق والأصيلِ

من صاحب أو طالب قتيلِ

والدهر لا يقنع بالبديلِ

وحيث الفارس في الخيمةِ

يستذكر أبياتا ويعالج سيفاً

ويقلّب صفحات الماضي

ويناجي للموت القادم طيفاً

ويغالب عطشاً في صدرِ

تتفجّر منه ينابيع الأبديةِ

بالقرب من النهر الحافلِ



بالحيّات المسمومة  
وخنازير الوالي  
وكلاب البرية  
أفّ للسلطان  
إذا قام يهرّج في ذاكرة البشريّة ..!  
أفّ للراعي  
لو قام يجرجر شعباً في الأسواقِ  
كما الأغنام  
ويلجم ألسنة الصدقِ  
ويقطعها  
ويجزّ الأعناق على الطنّة  
والتهمة  
ويطبق قانون الهمجيّة  
ويسوق النسوة للسبي  
ويرهب أطفالاً  
ويحارب شيخاً وصبيّ  
ويؤلف شعراً  
ويجاهر بعداء نبيّ  
أفّ للشعر إذا قام يجاهرُ  
بعداء نبيّ ..!  
فلتكتبْ بطلا يا ابنَ الطلقاءِ  
لتصبحَ ملكاً

فلقد تُوجتَ أخيراً  
وقتلَ حسيناً  
وغنمتَ البرنسَ  
والدرعَ البتراءَ  
ونعلاً .. !  
وسلبتَ رقيةَ قرطاً ذهبيَّ  
وذبحتَ حسيناً  
وقطعتَ الإصبعَ من أجل الخاتمِ  
وكأنك لص صرِيّ .. !  
ونزعتَ الأثوابَ عن النسوةِ  
وكسوتَ قبائلنا شرفاً عربيَّ .. !!  
فلتلبسْ هندُ في حفرتها  
حلل الأيتامَ الأسرى  
ولتتجملْ يا ابنَ سليمِ الكلبيِّ .. !

وجهه .. والمدى  
صوته .. والصدى  
دمعه .. والندى  
رحله .. والذئب .. والردى  
صدره .. والسهم .. والقدرُ .. !  
وجهه كان باسمًا  
صوته ظل قادمًا

دمعه الربابُ في السّما  
قلبه كان عائما  
كقارب علي أشعة القمرِ .. !  
فأغرقته موجة من الرماحِ  
والسيوفِ  
والحجرِ .. !

آه ، وألفٌ ، وأمَدٌ .. !  
من الحسرة المتشعبة في  
ذرات النفس كسيقان العنكبوتِ  
كربلاءً .. كربلاءً  
يا عبْرَةَ الأرض وشهقةَ السماءِ  
ومثذنة العرش ومبكي الأنبياءِ  
ومحطّ المعجزات الخارقةِ  
حيث يعبق أريج الورود المدمّاةِ  
المدلّاةِ  
من عُرى قلوب الواهين  
آية ذكرى تلك موجعةٍ وساحقةٍ  
ومشعلّةٍ وحارقةٍ .. !  
وأبيّ ماضٍ لن يعود  
وما كان ليعود  
وأبيّ خاطر كان ومرّ

كنشيد عجري  
في حفل بربري وحشي  
تقل به دفتر الزمان  
آه لك ، ومنك .. !!  
آه لك أيها الجسد الملقى مُجَدَّلاً  
على مسرح الفنون الجاهليَّة  
بلا رأس ، ولا خشبة  
ولا نُظَّارَة ، ولا نصّ .. !  
وآه منك أيها الرأس الدائر  
في مدن البياب  
وضمائر الخراب  
أربعين يوماً  
أربعين جيلاً  
أربعين آدمياً  
وأنت الذي لم تكن أبداً « بروتوس »  
ولا طاعنَ الامبراطور القيصر  
ولا حارق الخليل الحنيف  
ولا مبلبل اللغّة اللسان  
في برج بابل  
أو الصرح الذي لم بينه « هامان » .. !  
ولم تكن « الاسخر يوطي » على  
مائدة العشاء الأخير .. !

أيها النبأ الساطع في  
صفحات السّفر الأوّلِ  
قبل الصّفْرِ ..  
وقبل التكوِينِ  
تمنح الظلام قمرًا ونجومًا  
والسّماء فردوسًا  
والأرض حُججًا وأوصياءً  
والكونَ أوفياءً  
والسُدَّةَ حكماءً  
في زمن يحكمه البغاءُ  
والرجال التي تحيضُ  
والنّعاج والدجاجُ  
وأبراج المراقبَةِ  
وأحبار الأسفار المخضبةُ  
الذين يشترّون بآيات رأسك الرّيِّ  
والشّامَ ، والعراقَ  
وبيتَ الله  
والشموس الغارِبَةَ .. !!

أجول وتبحر ذاكرتي  
نحو « حوارين » الأرامِيَّة  
لأرى اللاعب بالطنبور يصلّي

في حجر امرأة روميّة  
أثر معاقره ومسامرة  
وقصيدة غزل غير عفيف .. !  
والحلمُ مخيف .. !!  
والرؤيا تنذر بكلاب عاوية  
تتقافز فوق المنبر  
وتؤمّ الأُمَّة .. !  
مرحى للضارب بالدفّ  
صديق القردة  
وضجيع العمّة .. !!  
مرحى لابن ابن أبيه  
ومرحى لابن البوّال على عقبيه  
وراعية المعزى  
مرحى للملهاة إذا انقلبت محنة .. !  
مرحى لمن اختار النار على الجنة .. !  
مرحى للناكت لثنايا السبط  
أمام رسول الروم  
كأنّ ثناياه المتالئة بفمه الوضأ  
لا تعدل حافر بغل  
لابن العذراء .. !

— يا عيسى .. يا ابن العذراء — !!

مرحى لتقاليد الأدب على

مائدة الأمراء .. !  
مرحى لسياسات الخلفاء .. !  
مرحى لك .. يا ابن النصرانية  
وحفيد « مينيرقا » ..  
وسليل « زيوس »

Dios, Dios  
Santos, Santos  
Dios, Santos..!!  
راء ، باء .. !

لو لم يأخذ ربي من ظهري عهداً  
لسجدتُ لرأسك يا ابنَ الزهراء .. !!  
فقات عيني ..

لاستدر عطف الشائنين

فازدادوا شناناً .. !

وأخرجت شططي  
فلم أعجب الزراع .. !  
وصرخت .. فلم يُستجب لي .. !  
فجنت على ضفتك المسلوبة  
يا نيل ..  
وزعقت أولول .. وأقول :

[ مسموح أن تبكي كليوباترا ]

انطونيو

فوق ضفاف النيل  
أما زينب فعليتها الصمت  
عليها أن ترقص للموت  
وأخوها في الطفّ قتيلٌ .. !

...

يا سيدتي ..

يا زينب يا سيدتي .. !

في قاهرتي

تجدين يزيداً يتحصن بالقلعة

يسكر فيها ..

يتبول فيها ..

.... ويصلي فيها الجمعة .. ! ]

...

ليست في عنقي ليزيدٍ بيعه .. !

كل رجال مدينتنا « ابن عقيل »

وجميع نساء مدينتنا « طوعه » .. !

[ يا ربي ..

لم يرتفع قلبي

ولم تستعل عيناي

ولم أسلك في العظام

ولا في عجائب فوقي



بل هدأت ، وسكت نفسي  
كفطيم نحو أمه ..  
نفسى نحوي كفطيم ! ]

هللّويا .. هللّويا .. !!  
فلماذا ارتجت الأمم .. ؟  
وتفكر الشعوب في الباطل  
وكرت الفروج على السروج .. !؟  
هللّويا .. هللّويا .. !!  
ولماذا قطعوا كفّ العباس  
وناشوا عبد الله بسهم  
مزق نحره .. ؟  
ولماذا باعوا الكوفة  
والفسطاط  
وفتحوا مكة سوقا حرّة .. ؟  
ولماذا قتلوني عطشاً  
ولماذا باعوا ماء بحيرة طبرية .. ؟  
ولماذا جعلوا من غزّة  
راقصةً غجريّة .. ؟  
ولماذا جعلوني أرطن بالعبريّة .. !؟  
هللّويا .. هللّويا .. !!  
ورجوتك من ساعتها  
وإلى الآن ..

وإلى الدهرُ .. !  
ومن الأعماق صرخت إليكُ  
كالفرس الصاهل ظهر العاشرُ  
يفتح للثوار معابراً  
نحو الحرّية في الأفق النادرُ  
ووقفت أناجيك تقديس وجهكُ  
فتقبّلني كدماء لا تسقطُ  
أصعدي .. أصعدي  
حتى لا أفقد ذاكرتي  
او ألتاثَ ، وقد صلّى الصبحَ خليفتنا  
أربع ركعاتٍ  
وتهيأ لثمانٍ لمن ازدادَ .. !!  
وارفع عن ليل وجودي  
وندى الحلم على أرض سجودي  
شبح العاتية الرعوية  
تلك الأموية  
فلقد أسرتني بحديد الظلم  
ونار الطغيان  
الف شهرٍ  
الف عامٍ  
.... الف قرنٍ  
.. الف دهرٍ .. وزمانُ

الف موتٍ .. ومَعادٍ

الف سوقٍ .. ومزادٍ

...

سيفي لم يُصنَع للأعمادٍ .. !

...

فان ازدادت طرفة عين أخرى

فلتشهد أني لست بمزادٍ

لست بمزادٍ ..

لستُ .. بمزادٍ .. !!

١١ - ٢ - ١٩٩٤



## الظليمة .. !

يخنقون الورود في فصل التجليّ

ويبيدون الغصون وهي تصليّ

فاستمروا .. !

إنه العطر رشته على الكون الشدائدُ

واجتباها الربيع من كمد الروض

واصطفته الحدود من دموع الخرائدُ

واستدار للشرق يعزف للفجرِ

ويسترخي على صدر القصائدُ

واستمروا ..

يفرح القلب بالرحيلِ .. ويبقى

وهج عينيه برقاً

يغمر الالهفة في النظرة

والعبرة .. شدواً

ويسترعى سيوف الغيب لثأر

ويستدعي السواعدُ

واغرزوا في ملاءات النهار رماحاً

وسهاما أخرى  
والصّقوا الحلقةَ في وجه الليلِ  
وجبهاتِ النجومِ  
وناموا عن صلاةٍ  
تنشر الحبَّ  
وصدقَ النيةَ  
والأملَ العلويَّ  
وتكبيراً  
ورُدّوا طارق الوحي  
وسدوا طاقة النورِ  
وأبوابَ المساجدِ .. !

عارفا .. كنتُ  
وكشف السّترَ أدماي  
ودمي خمره نساك الخراباتِ  
واملاكٍ يقرآن زيارة المذبوحِ  
في صحن الرزايا ..  
لم أحبّد لعبة العكسِ  
وظل الظلُّ في قعر المرايا ..  
بل تجولت بنفسي  
حول نفسي  
وهزرت رفاتي

وطرقتُ البابَ  
واجترتُ الحجابَ  
وصولاً للذي تخفيه ذاتي .. !  
فتبدت في تجلّي النور أشباح الخفايا .. !  
وانجلى السر لبصر أصبح اليوم حديداً  
بعد ما انبلجت خيوط الصبح من دلج العشايا  
جذبةً .. !

يده تراءت .. !  
فتطاولتُ وأمسكتُ بجبلٍ  
وتبصرتُ بكحلٍ  
لم أعد من هذه الدنيا  
ولا هاتي البرايا ..  
في فمي نبعٌ  
وفي عينيّ بستانٌ  
وفي كفيّ للنعمة طعم ودنانٌ  
والفضاء الواسع الرحبُ تناءى  
وترامى  
فانمحي البعدَ .. صعُوداً ..  
واختفى البعدُ. وُجُوداً ..  
وزالت من زواياه الزوايا ..  
ذُهل الحزنُ  
وحفّت من محيطاتي همومي

ولستُ القاعَ .. !؟

هل قاعٌ .. !؟

وتحسستُ السقفَ ..

أَسَقْفُ .. !؟

.. ليس هذا ..

إنه الماضي

غزا قولي بندرٍ من تشابيه البقايا ..

هاهنا عشقٌ

ومعشوقٌ

والعلاقات تَعَرَّتْ في كمالِ الوصلِ

وانطفأتِ شرارات الخطايا ..

وتجمعتُ على هيكل خلد وصفاء

بعد ما كنت عظاماً

وقتاماً

وتصاويرَ فناءٍ

وشظايا .. !

كم تجملتُ ..

فقد كنت قبيحاً. !

وتنافستُ ..

فلم أخلُدُ كسيحاً

وتداويت بعشب العشقِ



فازددتُ جروحاً .. !  
فترجعتُ ..  
فأصعدتُ ذبيحاً ..  
فتوسلتُ بنصل بين أضلاع ( الحسين )  
فهمتُ تحتويني عن يمين العرش طوبى  
وأحاطتني عصافير البشائر .. !  
يائساً .. كنتُ ..  
وقلبي كان مشقوقاً كصدري  
ورجائي كان مصدوعاً كعمري  
لم أكن أدري بأن ( الرمز )  
في احرف ( عَشْر ) .. !  
فتناولت يقيني ..  
وتتبعت الوفد إلى ( الطَّف )  
لأعرف روعي  
وهي عطشى فوق شيطان الخناجر ..  
مسرعاً كنتُ .. كخيل جمحتُ  
فتعثرت بطفل كحل الآفاق من دمهِ  
ونحُر الطفل يسقي الأرض نبضاً  
ومهاداً ..  
ومحيّاه تجلّى بالبراءات  
وصلّى بين أشلاء المجاوز .. !  
مُغمداً سيفي ... كنتُ

فجرَدْتُ ..  
وملت بخيلي نحو أرض الكربِ  
أبلى .. !  
ضارباً من لحمي المنهوشِ فسطاقاً  
على هلع الحرائرُ .. !  
واضعاً حتفي على كفي  
أشدُّ الشمسَ ..  
يا شمسُ أعينينا  
وكوي في زمان القهر والخذلان ناصرُ .. !  
فتحيرت لوجه فوق رمح  
كسفَ الشمسَ  
وأرسي نوره الخلابَ في حدقِ المنائرُ  
أشرق الله ( بكوفان ) على الرمحِ  
جهاراً ..  
علها تحيا ..  
وتستيقظ هاتيك الضمائرُ .. !

زاهداً كان ..  
كما كان أبوه ..  
وخصفُ النعلِ خيرُ  
عندما تأبى الأمارهَ .. !  
إنَّ للبيعةِ عبناً يثقل الأعناقَ

أنتم ناقضوها .. !

فاستمروا ..

وانسخوا الآياتِ في غار حراء

وافتحوا في الكعبة العصماءِ

بيتاً للدعارة .. !!

٣ - ٣ - ١٩٩٥



## موتة المثال

أموت مثل شجرة .. !  
ممتدة الجذور في الخواء  
هاربة الأغصان في الفضاء  
جامحة الصهيل في السماء  
يتيمة الأوراق والثمار والنباهة  
محرومة الرجوع والبداء .. !  
مفجوعة .. كآهه .. !  
مطمورة دهرأ ..  
وسبعة ..  
وعشرة .. !

أرجوك يا زمان الصخر والرعاة  
أرجوك يا زمان الخوف  
أن تمنح الجوال زاداً.  
وقطرة من المياه  
تقيه موت الصيف .. !

حلمٌ ، ووردَةٌ ، وأغنيةٌ  
وهدايةٌ ، وحكمةٌ ، وأمسيةٌ  
وفضلٌ أُمْنِيَةٌ .. !

لاحتفي بمقدم القمر  
وأنتز الميلاَدَ فوق مأتمِ الشَّجَرِ  
وأكشفَ الترابَ عن قلوبَ من حَجَرَ .. !  
.. الحزنُ ، والتمزقُ الحثيثُ ، والسفرُ  
..... الوعرُ ، والرملُ ،

والصخورُ في النفوسِ .. !

من لي بضجَّةٍ من المطرِ .. !؟  
لأمسحَ الأستارَ عن عيونِ زاويةِ  
كنبتِ الصَّبَّارِ في مقابرِ الجوسِ  
كسكتِ الشتاءِ تحتِ ظلةِ الشَّموسِ  
كموتِ النجومِ فوقِ مخدعِ العروسِ  
من لي بدرعِ صُلْبَةٍ .. وقاسيةِ .. ؟  
لا عبْرَ الحرابِ والسيوفِ  
والأحقادِ ، والتروسِ ..  
والضَّجَّةَ الخرقاءَ في خداعِ الهاويةِ .. !

البحرُ في خيالي ..  
والموجُ باحتضارِ الأفقِ لا يبالي ..  
يا شاطيءَ المُحالِ .. !

أسير نحوك الهوينا ..

.... دونما وصول

أموتُ كالكسيح ..

كالشهيدِ

كالخيول

أموتُ موتةً المِثَالِ .. !!

وتُوصد العيونُ والآبارُ

تصمتُ المياهُ .. !

ويُرفعُ المفتاحُ كي يظلَّ دائماً

رهينَ جعبةَ الآلهةِ .. !

وأتمحي أنا .. كرصعةٍ مضئيةٍ

ضلتُ طريقَهَا السحريَّ

نحوِ وجنةِ الليالي ..

و « زينبُ » مدهوشةٌ قبالي

تستقطعُ المياهَ من مساربِ العرقِ

وتجدلُ الأفراحَ في مواسمِ الأرقِ

لتُلبسَ الخريفَ في

خمائِلِ العيالِ .. !!

أموتُ موتةً الصحراءِ والعطشِ

وصفرةِ الوجوهِ في صراعها ..

مع الشحوبِ ..

والخِدادِ ..

والتمشِ

أموت مرّتينِ ..

والماءُ في الأنهارِ .. في دلالِ مشرِكِ

ينأى مع المدى المخيفِ

ساحباً في إثرهِ اليدينِ ..

أموتُ ..

موتةً « الحسينِ » .. !!

١٩٩٤/٧/٢٥



## غريب الغرباء

— عندما تنهمر الدموع في محضر ثامن الائمة عليا —

قطار الليل يحملني  
على زوج من القضبان ..  
كنجم طائر يسري  
ويعرج في دجى الأكوان ..  
يحرك في أشواقي  
ويحرق في أعماقي  
ويحيي في ما قد كان .. :

( جفاني الأهل والخلان ..  
وعشاقى ..  
أعيش مقطّع الأغصان ..  
وحيداً بين أوراقى ..  
وصارت دارنا قفراءً  
من فلّ ومن ريحان ..  
ومن صبح وإشراقٍ  
تراحمني بها الغربان )

من البابِ ..  
إلى الطَّاقِ ..  
فلا أرنو سوى الدنيا  
غدت قبراً بأحدائي .. )

وعند البابِ خلّفتني  
عليلاً .. ليس من راقٍ ..  
يفيض السم من حلقي  
وخلفي يضحك الساقى .. !  
وساقى عظمة عرجاءُ  
تلتفّ علي ساقى  
أمام عيادة الرحمان .. !

وليّ الله ، يا من عند حضرتهِ  
يزول الهمّ والكربة ..  
وُتمحى ظلمة الآثامِ  
تحت جلاله القبّة ..  
إليك أتيت شيعياً  
لارفع عندك التوبة ..

شهيدَ الظلم ، والسلطانُ  
لفّ مراسه الدامي على الرقبة .. !  
أبا الغرباء ..

يا من متَّ في الغربة ..  
« رضاً » قد عشتَ ، مرضياً  
بمهجة عابد رطبه ..  
يبللها ندى الايمانُ  
فتورق روحنا الجديبه ..  
وتعلن ثورة العصيانُ  
على الاشباح ، والدببة .. !

غريباً جئتُ ، يجذبني نداء غريبُ  
كثيباً ، هدني حزني ، وأيِّ كتيب .. !!  
شربت الدمع في مهدي  
وفي صغري جلستُ بمأتمني المنصوبُ  
وجاء العمر بشبابٍ  
به ضُرٌّ يمزقني  
ويستعصي علي « أيوب » !  
فجئت أزور من يشفي  
— باذن الله — أدوائي  
ويسمع دعوة المكروب ..  
سألت « ثلاثتي » ورجعت مقررراً  
أرش الطيب ..  
على آثار من ذهبوا  
وأرقب عودة المحبوب .. !



## اربعة عشر

سيلاً على الوجنات  
للفصل بعد الممات

والذنب ذنب كبير  
تحفّسه سبياتي

كمارق حين شطاً  
مستغرماً في سبات

فكيف منها الهروب  
لفطرتي ولذاتي؟!

كأبله ليس يدري  
والترق والمنكرات

فجدّ في تضليلي  
وحضت في الترهات

تحدّرت دمعاتي  
يا ويلتي حين آتي

الأمر أمر خطير  
والدرب درب عسير

كم ذا أزلّ وأخطأ  
أو غافل يتمطّأ

قد لازمته الذنوب  
وكيف عنها أؤوب

قايضتُ تبناً بتبر  
وضاع في القصف عمري

إبليسُ كان دليلي  
حتى فقدتُ سبيلي

قامت قيامة نفسي  
وقفت قدّام رمسي

ولم تغب بعدُ شمسي  
لأذرف الحسراتِ

يا عين وجودي زيدي  
يا ليتني من تليدي

على التعيس الطريدِ  
غُيِّتُ في الحافراتِ

أين الصراط السّويُّ  
يا فاطمٌ ، يا عليُّ

يا أحمدُ يا نبيُّ  
يا حبّذا من هُداةِ

فتّشتُ عنكم جميعاً  
وجدتُ فيكم شفيحاً

لما غدوت جذوعاً  
ففرّجوا كرباتي

سعتُ نحو الامامةِ  
وغارقاً في الأثامه

مُسربلاً بالندامةِ  
خُلّواً من الحسناتِ

إتني هُرعت إليكم  
مني السلام عليكم

لحاجة لي لـديكم  
وأفضل الصلواتِ

كم ذا أضلّ وأشقى  
حلّ العذابُ وحقّاً

والخطب أوفي وشقّاً  
إن لم تجيبوا شكاتي

يا ربّ: عاصٍ .. وتابا  
قد ضلّ سعبي وخابا

فافتحْ لعبدك بابا  
إن لم تُقلْ عثراتي .. !!

١٩٩١





إِلَّا الصَّوْمَ .. !!

— نفحات مستوحاة من أوعية شهر رمضان —

— ١ —

شهر عظيم أتى بالفضل والكرم  
والذكر والقدر والآيات والحكم  
هلّ الهلال ، وعمّ النور ، وامتأّت  
جوانب الأرض بالالاء والنعم

— ٢ —

إلهي هبّ لنا منك اليقيناً  
ووقفنا لصوم الصائمين  
ونبّهنا عن الغفلات ليلاً  
لنكّتبَ في عدادِ القائمين  
بفضلك يا إله العالمين

— ٣ —

أقلّبني من خطيئاتي  
وجتّبي هوى ذاتي  
وباعدني من التمويهِ  
— ربي — والسفاهاتِ

— ٤ —

سبحان من خلق الوجودَ بأسره  
إذ قال : كُنْ .. كان الوجودُ بأمره  
المطلقون هم الحلولُ بأسره  
أما الأسيرُ فمن مضى عن أمره  
والكلُّ حارَّ بأسره في أمره .. !

— ٥ —

عصيتك يا ربي وجلّمك غرّني  
وعفوك أغراني ووصلك من جفا  
ذنوبي أناختني فكن لي مخفّفا  
فاني بآثامي قصدتك آسفا

— ٦ —

شهر جودٍ كلّه رمضانُ  
فيه خير وافر وامتنانُ  
يا إلهي تائب جاء يسعني  
فأعنه ، إنك المستعانُ

— ٧ —

أعّني على الصوم يا مستعانُ  
وجنّب فؤادي صروف الزمانُ  
ضللتُ وشقّ طريقُ الأمانُ  
فمهّده يا هادي الضائعين  
بفضلك يا أرحم الراحمين

— ٨ —

أنا عائِدٌ عمّا جنيتُ وأرتجى ..  
عفو العفو ورحمة الرحمان  
إني المسيء ، وأنت أقدر من عفا  
لا تخذل المضطرَّ في رمضان

— ٩ —

وفّق يا ربّ لمرضاتك  
واقسم لي سهما في الرحمة  
نور لي النجّدَ بآياتك  
واكشف بمحبتك العمّة

— ١٠ —

أنا عاجز ، لكن أنت مقتدر  
وأنا فقير .. للوجود مفتقر  
يا مالكا للأكوان ... يا مَلِكا  
أنا قانع بالكفاف مستتر

— ١١ —

عبدٌ مطيعٌ ذليل النفس ناجاكا  
فامنحه يا عاطياً من فضل نعماك  
ذني ثقيل ووزري نُؤت تحتها  
يا غافر الذنب .. من أدعوه إلّا كما!؟

- ١٢ -

زَيْتِنِي بِسِـتْرِكَ الْوَارِفِ  
وَسِتْرَتِي بِخِرْقَةِ الْعَارِفِ  
إِنِّي بِقُدْسِكَ لَأُذْ أَحْتَمِي  
فَنَجِّنِي .. يَا عَصْمَةَ الْخَائِفِ

- ١٣ -

أَمْثَلُ مَا تَرْضَى  
وَأَصْوَمُ لَكَ الْفَرَضَا  
لَمْ أَبْغِ بِهِ عَرْضَا  
بَلْ وَجْهَكَ يَا رَبِّاه  
يَا بَاقِي يَا اللَّهُ

- ١٤ -

يَا رَبِّ نَامَتِ عِيُونُ  
وَعَبَدُكَ الْمُسْتَكِينُ  
يَعَبُّ مَنْ (عَمَّ) خُمُرًا  
فِي جَفْنَةِ هِي (نُون)

- ١٥ -

يَا إِلَهِي يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ  
أَنْتَ حَصْنِي .. يَا مَغِيثَ الْلَاجِئِينَ  
جَلَّ ذَنْبِي .. يَا مَلَاذَ التَّائِبِينَ  
فَاسْتَجِبْ لِي .. يَا مَجِيبَ السَّائِلِينَ

— ١٦ —

موافقة الأبرار توفيقُ  
ورفاقة الأشرار لا تُغني  
والصومُ في رمضانَ ترفيقُ  
للنفس والروح والذهنِ  
فأوني برحمتك لدار القرارِ  
يا مجيب الداعين بالأسحارِ

— ١٧ —

يا من لا يحتاج إلى السؤالِ  
يا عالماً بما في نفوس الخلقِ  
اهدني لصالح الأعمالِ  
وضاعف بالصيام رزقي  
يا باقياً .. وكلُّ ما سواك زوالُ

— ١٨ —

يا نوراً يا منور القلوبِ  
يا ضياءَ النورِ  
يا ساطعاً أبداً .. بلا غروبِ  
نور على نورِ  
لبيك إنَّ الملك لكِ  
لبيك لا شريك لكِ

— ١٩ —

جرحي وجرحك ( يا عليُّ ) كلاهما  
جرح .. وجرحك فاق كلَّ جراحي  
صمتت جراحي ، وانمحت أصداؤها  
لكنَّ جرحك دائم الافصاح  
يا صاحب الفتكات ياليث الوغى  
يا من دُهِيت بضربة ابن سِفَاح  
واحرَّ قلبي ( يا عليُّ ) مآتمي  
لن تنتهي طُولَ المدى وتواحي .. !

— ٢٠ —

( عليُّ ) من النور ، مَا خُلِقَ  
تَبَدَّتْ معالمُ هذا الوجودِ  
وكَبَّرَ صوتُ عَلَا في الأفقِ  
فكان الركوعُ وكان السجودُ

— ٢١ —

اشتقَّ ربك مِنْ عَلَاةٍ غَلَكَ  
فعلوتَ ، لا يعلو غَلَكَ سواكَ .. !!

— ٢٢ —

فقيرٌ لفضلك ياذا الكرمِ  
تفضَّلتَ بالجوذ ياذا النعمِ  
فأنزلَ علينا الرضا والهدى  
وجنَّبَ محبيك شرَّ العدا  
وعجَّلَ بفيضك ياذا الندى

— ٢٣ —

إليك برئتُ من ذنبي وعيبي  
وعدتُ عن الذي تأباه لي  
أنا عبد ، ونعم الربُّ ربِّي  
فمن يبغني سوى المولى وكي .. !!

— ٢٤ —

ما بال العاصي قد آبا  
بالصوم عن الذنب وتابا .. ؟!  
فإذا ما استعطفَ خالقَه  
ودعاه بما شاء ، أجابا .. !  
هو شهر الله ، ومائدةُ  
تمتد بما لذَّ وطابا

— ٢٥ —

طباب المديحُ بطه  
والكونُ شعَّ ضياءُ  
كم حزتَ فضلاً وجاهاً  
يا حاتم الأنبياءِ  
صلّوا على بدر التمامِ  
وآله .. خير الأنعامِ

— ٢٦ —

يا ساتر العيوبِ  
يا قابِل التَّوْبِ

أَقْـوَمِ اللَّيْلِ بَـكْـاءَ  
وَأَذْكَرِ مَا بَدَأَ مِنِّي  
تَشَبَّ النَّارِ فِي عَيْنِي  
وَلَا أَشْتَاتِقُ إِطْفِئَاءَ  
يَا غَافِرَ الذَّنْبِ  
رَحِمَاكَ يَا رَبِّ

— ٢٧ —

يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِيكَ الْخَيْرُ مَوْفُورُ  
نَزَلَ الْكِتَابَ وَجَاءَ الْوَحْيُ وَالنُّورُ  
يَا خَيْرَ مَنْ أَلْفَ شَهْرٍ ، يَا مَوْلَاهُةً  
أَنْتِ السَّلَامُ ، وَفِيكَ الْأَمْرُ مَقْدُورُ

— ٢٨ —

الْحَحْتُ فِي طَلْبِي وَطَالَ رَجَائِي  
يَا سَامِعاً عِنْدَ السُّجُودِ دَعَائِي  
يَا مُتَّجِياً ذَا النُّونِ ، كُنْتُ مَغَاضِباً  
فَرَجَعْتُ عَنِ إِثْمِي وَعَنِ أَخْطَائِي  
سَبِّحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَادِرٌ  
وَسُوءَاكَ فِي عَجْزِي وَفِي إِقْـوَاءِ

— ٢٩ —

أَلْهِمَّتْنِي الصَّبْرَ الْجَمِيلَ  
وَمَنْحَتْنِي الشُّكْرَ الْجَزِيلَ  
وَرَزَقْتَنِي بِالصُّومِ خَيْراً  
لَا يَسْتَحِيلُ ، وَلَا يَزُولُ



اِخْتَمَ صِيَامِي بِالْقَبُولِ وَبِالرِّضَا  
يَا رَبِّ ، وَاحْكُمْ بِالْأَصُولِ فِرْعَوْنَ  
أَنْتَ الْغَيُّ عَنْ الْوَجُودِ جَمِيعِهِ  
فَاثْمَلْ بِرَحْمَتِكَ الْوَجُودَ جَمِيعَهُ

### فهو .. عيد

أقبل العيدُ السعيدُ  
بالأماني والورودُ  
وصحاح الطيرُ وغنّي  
للورى أحلى نشيدُ  
وارتدى الكون لباساً  
زاهياً اللونِ جديداً  
وغصونُ الزهرِ مالت  
فوق شيطانِ الوجودِ  
وكانَّ الـروضَ يبدو  
في ركوع وسجودِ  
يا ربيع الشوق أهلاً  
كم دعونا كي تعودُ  
أشرقت أنوار طهه  
تغمّر الصبح الوليدُ  
كلُّ يومٍ قد أطعنا الله فيه ، فَهُوَ عيدٌ .. !



كبدِي .. وجراحك الخضراء

لا تقترب يا نجم ، وابق هناك محجوباً  
بأسدافِ الزمنِ

لا تحرق الدنيا بطلعتك الوضيئة  
حين تولدُ ..

فالظلام يلوك فاكهة الخلودِ  
وألفُ عاصفة تهبُّ

وتكسرُ الأمواجَ ، والقمرَ المعلقَ

في الصواري المائساتِ

وتستبيح البسمة الحسناءَ

في ثغر السفنِ

لا تدنُ من أرض يلد لها الهجوُ

وتستكينُ ذليلةً

فوق التواريخ الكسيحةِ

والمرايا السودِ

والحمى ..

وأكتافِ الحنِّ .. !

وانظر إلى هذا الوجودِ

تجذّه قفراً ، لا تداعبه النسائمُ  
والخُزّامى .. والريا حينُ الطريّةِ  
والبحيراتُ العذابُ ، ومهرجان الطيرِ  
والروضُ الأغنُّ .. !

وارباً بهامتكِ الكريمةِ  
عن عوالمنا الذميمة .. إذ هَوَتْ  
مزقاً محرّقةً بأحدود الفتنِ ..  
واعبر مداراتِ الحياةِ  
فكأس « جعدة » دائرٌ  
يسقى الحمامات النبيلةَ  
والأحبة .. والوطنُ ..

وارحم ثكالى الخلقِ  
والأملَ المذهبَ في بطون الأمهاتِ  
وهداةَ الريف الملقع بالطفولةِ  
واشتعالَ الشيب في رأس المدنِ  
فالأرض أضعف طاقةً  
من أن تراك تجود بالنفس الزكيةِ  
مرةً أحرى ..  
وتقتلُ .. يا حسنُ .. !!

ارفقُ بنا ..!  
فعيوننا لم تكتحل بالنور دهرًا ..

وتعودت أحفاننا برموشها السوداءِ

أن تغفوا ..

وتحلم أن أشواك الظلامِ

غدت نجيماتٍ .. وزهراً

حتى ما قينا .. ترجح أن تشبَّ

الامنياتُ الرغبُ .. في أرحامها البتراءِ

جمراً ..

فاذا صحت .. ورأتك واقعها المضيءَ

تَحَيَّرَتْ .. !

وهي التي لم تحتضن أهدأبها

من قبلُ .. لالاءً .. وبدراً

حتى المآذنُ ..

والسواقي ..

والفصول الخضرُ

ما عادت تؤذُنُ

أو ترش على التلال ندَى

وتكبيراً .. وغزلاناً

وزغرذةً .. وعطراً

حتى المواسمُ .. والمواكبُ

والكواكبُ

لم تعد تُضفي على الأعشاشِ

والأعشابِ

والليل الحزينِ

بشاشةً سكرى ..  
وإشراقاً .. وسحراً ..  
حتى الليالي لم تعد تنأى  
ليلتمس الحيارى البائسون هُدًى  
وأسحارا .. وفجرًا  
حتى المحافلُ ..  
والرحيلُ الحلو في زهو الذرى  
والامسياتُ  
ودهشةُ الشعراءِ  
ما عادت تفيض على السهولِ  
وهودج العشاقِ  
وحياً .. وارتعاشاتٍ  
وشعراً ..  
فاذا أتى الميلادُ  
يحمل للحزاني فرحةً ..  
ونبوءةً تشدو .. وبشرى  
وتفجرت آفاق هذا الشرق نوراً  
وهجهُ :  
طه ، وحيدرةً ، وزهرا ..  
فلتبتهج يا عمرنا الخالي من الفرح  
المجنح  
فهي ذكرى .. أيُّ ذكرى .. !!

وتجيء تسبّح في الدماءِ  
وفي رؤاك الطفُّ ، والعطش الرهيبُ  
وشهقةُ الاطفال ، والشفق النحيلُ ..  
وأخوك ممدودٌ على وجه الثرى  
كالكونِ .. أضجعه الزمان على الرمالِ  
فبدءهُ : قَدَمُ الخليقةِ  
والنهايةُ .. في امتداد المستحيلِ  
وأخوك شعشعةُ النجوم على الممالكِ  
واشتعالات التحلي  
واقْتدارُ الضوءِ ..  
والمشكاةُ .. والقنديلُ  
وأخوك جمهرة من الأفلاكِ  
ترفض أن تحطَّ على الترابِ  
وأن تذوب مع انطفاءات الأصيلِ  
وأخوك جلجلة الفوارسِ  
والتماعاتُ السيوفِ  
تضنُّ أن تهوي ..  
فيسكتها الردىُ  
وتدوسها ضعةُ السنايكِ  
وانتكاساتُ الخيولِ .. !  
وأخوك زلزلةُ الملاحمِ  
وازدهاراتُ الفتوحِ

وثورةُ البركانِ .. والغزواتُ ..

والفرسُ الأصيلُ

وأخوكِ خامسُ خمسةٍ تحتِ الكساءِ

اللهُ سادسهم .. وجبرائيلُ

وأخوكِ جوهرةُ الامامةِ

وانفجارُ الوحي ..

والقولُ الثقيلُ ..

وأخوكِ أسفارُ البشارةِ

و « المؤيدُ » للمسيحِ

وصرخةُ الشهداءِ في التتريلُ

وأخوكِ هدهدةُ الولايةِ

بين أحضانِ النبيِّ

ومعجزاتُ المرسلينَ

وفلکُ نوحِ

والأساطيرُ المجيدةُ ، والشرائعُ ،

والنقوشُ ..

وآيةُ الرهبانِ في ديرِ عليٍّ برَدَى

وأسرارُ النبوءاتِ الخبيثةِ

في ضفافِ النيلِ

وأخوكِ أحزانُ الفراتِ

وولولاتِ البدوِ في غسقِ الخيامِ

وأنةُ الأنسامِ في سعفِ النخيلِ



وأخوك أوصال النهارِ  
تناثرت فوق المدائنِ  
وانشطارُ الشمسِ  
والخطبُ الجليلُ  
وأخوك حرقتنا .. وآهتنا  
وقصتنا التي اختزلت بها الدنيا  
حكايها العجيبةً ..  
فهي تقصرُ .. كي تطولُ .. !  
فأخوك عاشوراءُ  
والقتل المحرمُ  
والدم المطلولُ  
والدمع المَطولُ  
وأخوك رأسُ  
ناشرُ حُمَرَ الجدائلِ  
واختضابَ الجرح في وجع الضفائرِ  
والتهابَ البوح في هلع الذهولِ  
وأخوك أنفاسُ ... وأوردةُ  
تمزقها الضغائن .. والنصولُ ..  
وأخوك عزفُ .. كالعواصفِ  
في متاهات المدى  
وأخوك نرفُ .. كالسيولِ  
وأخوك تَقْدِمةُ .. وأضحيةُ

ومذبحةٌ .. تجولُ .. !  
وأخوك زينبُ .. والسبايا  
والرسالةُ .. والرسولُ  
وأخوك مأتنا الموشح بالسوادِ  
تنوح فيه الحور من أزل  
وتندب فيه حواءُ ، وآمنةُ  
ومريمُ ، والبتولُ  
وأخوك قبتنا الذبيحة في  
جنائز كربلاءَ  
تمد كفيها المخضبتيين بالدم  
للسماء  
وتشتكي لله أحفاد المغولُ  
وأخوك سامراءُ ..  
والأمل المغيبُ في الضمائرِ  
والمشاعرِ  
والعقولُ  
وأخوك نكبتنا ..  
ومحتنا الحبيسةُ في ذراري النسلِ  
جيلاً بعد جيلُ  
وأخوك : أنتَ ..  
وأنتما : أنتم ..  
وأنتم كلكم حيُّ كدفق النبضِ

في قلب الحياةِ

وكلنا .. نحن القتيلُ .. !

يا لي .. ويا لربابتي الرعناءِ

كيف تميّنتي صمناً

لتعزف ما تمّت أن تقولُ .. !!

قد كنت أرجو أن أصوغ قصيدةَ الميلادِ

في هذا المساء الطلقِ

لكنَّ الحسينَ .. جراحه سكنت فمي

فتحولت فيه الأغاريد البهيجةُ نوحاً

وتحول النغمُ الطروبُ

إلى عويلٍ .. !!

يا كلَّ آياتِ النبوةِ

والأناشيدِ النديّةِ

في شفاهِ المصطفى ..

يا سبطهُ المسمومَ .. قامَ

ومزّق الأكفانَ

وهو يطوف حول البيت .. متثدّاً

ويسعى بين مروّة .. والصفاءِ

قعّدوا .. ولم تقعدْ .. !

ولكنَّ الخيانةَ في « النَّخِيلَةِ »

وانكفاءات القبائل  
حملتك من الشدائد ما كفى! ..!  
خذلوك ، وانتهبوا المصلّى والمتاع  
ونازعوك بساطك النبويّ  
ثم تأملوا أن يُسلموك إلى ابن هند  
حيلةً .. وترلّفاً ..!  
غصصٌ .. على غُصصٍ ..!!  
وهم من جرّعوا أضعافها  
— يوماً — أباك ..  
فما احتفيت .. وما احتفى! ..!  
طعنتك شرذمةُ النفاق  
ولو تحيّرت القتالَ  
بدا من الغدر المبيت .. ما خَفَى!  
يا عزّ هذا الدين  
كم ذلّت رقاب خالفتك  
وكم من الفرسان حين البأس  
صار مخالفاً ..!  
صلحٌ .. به حُقنت دماءُ  
لو جرت .. لاتوا على الثقليين  
موجدةً .. وحقداً تالداً ..  
وتعسفاً  
عهدٌ .. به يبيّض وجه المسلمينَ

فبئس من جافى .. وعزك في الخطابِ

وأرجفا .. !

لو لم يكن نصراً ..

فكيف بغى معاويةً عليك

وما وفى ..؟!

مهدتَ للشوار درهم الطويلَ

فحمحت خيل الحسينِ

وأدرك التاريخ أن النخلَ

حين يموت من ظمياً

يظل على الدوام مرفراً

ومعانقا هام السماء

وواقفاً

يا أيها المظلوم ..

أمنحك الفؤاد مفتت الرئتينِ

يخفق .. نازفاً

أهديك في الميلاد تاريخاً

وشمساً لا تغيبُ

ومصحفاً



## حكايات السيف .. والفتى

لا سيف إلا ذو الفقار  
ولا فتى إلا عليّ

مكتوب فوق جفون الشمسِ  
بأنك حين بزغتَ  
انشقّ جدار في بيت الله .. !  
فرهوت على رمش الاصبح  
شروقاً وردياً  
وحاماً نجدياً  
ونخلاً بصرياً  
وجريت بجنب الكعبة نيلاً مصرياً  
تؤتيك المعجزة خلوداً ..  
ويرى فيك البيت المعمورُ صباهُ

وسمعنا أنك حين تنفستَ على الوادي المقفرِ  
هفهفت الأغصانُ  
وماسَ الريحانُ  
ونبت الفرح الأحضر في كل فلاة

وقرأنا .. أنك حين لمست الأرض بقدميك  
ملأت الكون الساجي .. نوراً  
وظفقت تؤذن في الآفاقِ  
وتحطم آلهة الشركِ  
وتخصف من ورقِ الجنةِ  
لتواري للأزمنة البدوية سواها  
ورسولُ الله يذود عن البيتِ  
لئلا يطوف أقحاح العربِ  
حواليه عراه .. !

ويحكي أنك حين تجولت على البطحاءِ  
انفجر الماء من الأحجار  
وغنت مكةً لحناً عذرياً  
لروايها الأبيكارِ  
فقمتم على ضفة « زمزم »  
تبدع للتاريخ القابع تحت خيام الصمت الوثنيِّ  
عقائدهُ  
وقصائدهُ  
وحكاياهُ ... !

ويقال بأنك يا أكرم وجهٍ



حين ومضت  
تشبعت الأفلاكُ  
وحفَّتكَ الأملاكُ  
وكبرتُ القبلَةُ  
لتؤدِّيَ للقدوسِ الفرضَ الأولَ  
يا أولَ فرض .. وصلاه

منقوش في ساق العرشِ  
بأنك أنت الزمنُ الماضي ، والحاضر ، والمستقبلُ  
والابدُ المجهول مداه .. !  
وبأنك آدمنا الأول ..  
جئت لتمنح آدم .. بعد المعصية  
وبعد الموت الأكبرِ  
غفراناً .. وحياءً .. !

فهل أنك يا مولاي علياً ..  
بشر حقاً .. أم أنت إله .. !!؟  
هأنذا مفتون بك جداً يا عبدالله  
فسبحان الله .. !  
يا سراً يتلألأ في سُبُحات العرصات  
ويلمس بأصابعه عليينَ

وإكسير الملكوتِ  
فتورق بالأنجم والأقمار يداً .. !  
مكتوب في اللوح بأنك نَفْسُ نبيِّ  
ووزير رسول ، وخليفته الأول ، وأخوه  
وأنتك مجرى هذا الدين ومرساه .. !

ويقال بأن المأمور بتبليغ التتريل  
افترش الصحراءَ  
وجمع وفود الرحمانِ  
على شطآن غدير الوعي  
وآخذ بيدك .. ونادى :

من كنت أنا مولاه .. فهذا مولاه !

فلماذا انحدر التاريخُ ..  
وفسقَ الزمنُ  
وغاصت في الوحل المتنّ قدماه .. ؟  
ولماذا يتفوق هذا العالمُ  
تحت سقيفته الحبلَى بالشبِقِ  
قروناً ..  
يتمرغ في علب الليل الفاجرِ  
ملتناً بخطاياها .. !؟

يا وثراً في فتیان قريشٍ .. ما أقواه  
وبدرًا في هاشمٍ .. ما أحلاه .. !  
مَسْطُورٌ أن المؤمن يحمل وُدًّا لك  
في القلبِ  
وفي الكبدِ  
وفي دمه الدافقِ  
وجميع خلاياه .. !

يا وَجْهًا .. أنظر في القرآن فألقاه  
وفي السَّنة .. فأراه  
فيصرخ قلبي : إني أهواه  
فِيْحَسْدٍ .. ويَلامُ .. ويُعذَلُ  
ويَعْتَنُه القومُ  
فيكتم في رثيئه هواه

صدَّقني .. إني أتدبر في الوحي  
فأدرك أنك معناه  
وحين درست المنطقَ  
أيقنت بأنك صغراه .. وكبراه  
وحين عقلت وأهملت العشقَ  
شعرت بأنك نار العشق المؤصدةُ  
ولهبُّ الشغفِ الحارقُ .. ولظاهُ

وحين استيقظتُ على دغدغة السَّحَرِ  
وجدتُ بأنك ألقُ الفجرِ الصادقِ  
وضياءً ..

ومنذ علمت بأنَّ هناك ربيعاً  
أمنت بأنك نرجسُهُ ..

وشقائقهُ

وزنابقهُ

ونداهُ

فهبني أطبقت القلب على جمرِ هوايَ  
فمن ذا يملك أن يغلق هذا الوردَ

على رائحة شذاهُ .. ؟!

يُحكون بأنك يا ابنَ أبي طالبَ  
أولُ من آمن بالله .. عليك سلامُ الله .. !

هل كنت صيباً يلهو .. ؟!

أم كنت الغضب الآتي

يرسم للجيل خطاهُ .. ؟

وهل كان مبيتاً فوق فراشِ المحجرةِ

أم إيلاًفاً في ليلِ قریشِ

وصعوداً نحو الصحو المطلقِ بعد الحوِ

وقد خسر العقلُ العربيُّ تجارتَهُ

وأضاع طريقَ الإبريسمِ

ورمى في البحر قوارير العطرِ

وهشم فضته .. وزمردّه

وزبرجدّه

ومراياه .. !؟

ولهذا .. يا ذا القرنينِ

فانك قافلة العصمةِ

والخادي ..

والقربانُ الأول في تسيار الرحلةِ

والموال المخنوق بصدر البادية المفجوعةِ

والآه .. !

وصدقني .. أنك حين خطبت الزهراءَ

كأني .. أبصرت الحسنَ

يقيء الكبد المسمومَ

على حصيات بقيع الغرقدِ

ورأيت حسينا

فوق رمال الطفّ المدهوشةِ

تترف شفثاه .. !

ولهذا .. حين يفتش شعراءُ العالمِ

عن مأساةِ بُكي الجمهور ..

فتلك المأساه .. !

يا من نزلت فيك الآياتُ  
امدّدْ لي يدك البيضاءَ  
فاني أبحث في بحر الظلمات  
على أبواب القرن الحادي والعشرين الداهمِ  
عن حبل نجاهُ

يا فارسَ أمتنا الضاري  
يحكون بأنك في بدرٍ  
لم تكتبَ فرداً في تعداد الجيش  
لأنك كنت ملائكةً  
وخيولاً ..  
وسيوفاً ..  
وسهاماً ..

ورُماه .. !  
ولهذا سمتك « ابنةُ أسدٍ » « حيدرَةٌ » ..  
وأسميك أنا .. قنبلةً  
تتفجر في عصر الجبن الباهظِ  
ذراتٍ  
ثم تعود لتنشطر نواةً  
بعد نواه .. !

بل يحكى أنك .. يا مولانا

حين تصلي .. تتصدق أيضاً

في السر .. وفي العلنِ

وتبسط كفيك

وئوتى للفقراء زكاه .. !

ولهذا .. لما برز الايمانُ جميعاً

للكفر جميعاً

يومَ الأحزابِ ..

وعاجله بالسيفِ البتارِ

تأتى .. وابتعد قليلاً .. !

حتى لا يفقد في غمراتِ النصرِ الساحقِ

تقواه .. !

ويحكى أنك .. في « خيبر »

داهمتَ الحصنَ المستحکمَ

ودحوّتَ البابَ الضخّمَ ..

وأدهشتَ الاحبارَ برّبّانيتك العليا

ونسختَ التوراهَ .. !

فانكمش بنو إسرائيلَ

وكُكبِتِ الكهّانُ

ومات من الذعر المطبق ( أبناءُ الله ) .. !!

ولهذا .. يركع كل يهوديٍّ

بجوار جدار الميكي يتذكر هذا القهرَ  
ويندبُ قَتْلَهُ .. !

ويحكي أيضاً — مع ذلك — أن العربَ  
— وقد قرأوا تاريخاً آخرَ —  
يقفون الآن على باب القدس أذلاءً  
يغازل قادتَهُم ( نصفُ رئيسٍ ) .. !  
شبَّ على فضلات القيصرِ والشاهِ .. !!

بأبي أفيدك ..  
بنفسي أفيدك ..  
وأفديك بقومي .. يا ابنَ الشَّرَفِ الباذخِ ..  
هانذا وطن مذبوخٌ  
بسيوف قبائله الآبقةِ  
فمن ذا يثأرُ لدماءه .. !؟

ها هي حَمَارَاتُ عواصمنا  
مألىٰ بجوارح هذا العصرِ  
يقومون الليل .. مجوناً .. !  
وينامون على أرصفة العهرِ  
وكل منهم يحلمُ ..  
ويغني في الحلم على ليلاه .. !



وها هو واقعنا المرُّ  
وهذا عالمنا العربيُّ  
وتلك أمانيه الكبرى ..  
وثقافتهُ  
وحضارتُهُ  
ورؤاهُ .. !

فماذا يمنع أشقاها  
أن يَخْضِبَ هذي من هذي .. !  
علَّ القمر الغائبَ خلف السحبِ الدكناءِ  
يعود إلينا من منفاهُ .. !؟

ويحكى أنك .. في خير ليالي العام  
— وقد تبعتك صوائِحُ  
ونوائِحُ  
حتى عتباتِ الشفقِ المشتعلِ —  
توهجتَ دماءً .. في المحرابِ  
فأجفلَ .. !

وتلقى رأسك بين ذراعيه  
ومسح جبينك بأناملِ شفقتيه  
وأرخى لك فجرًا لتميل عليه  
ووسّدك حناياهُ .. !

فلينطفئ الصبح بعيني غانية الكوفة

وليغرب شبح فتاها المخدوع

فبتس المهر

وبتس الفكر

وبتس الدهر

ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

لا حول ..

ولا قوة

إلا بالله .. !!

١٩٩٧/١/٢٥

## برديات فاطميّة

### المدد الأول :

زهراء يا أم الائمة يا أمة في خير أمة

يا بضعة الهادي ، وصَفوته ، وفلذته ، وأمه  
وكريمة امرأة حَصَان فاقت الذُّكرانَ همّة  
أفلت نجوم بنات حواء ، وأنت طلعت نجمة  
تتألّئين على الوجود ، فشعّ بعد طويل عتمه  
وتنافسين سواك علماً عزّ مطلبه ، وحكمه  
يا من وُلدتِ من الكمال ، فكنت سيدهً وقمة  
وخلقت من أجل الخلود ، فكنت كنيته وإسمه  
أعطاك ربك كوثرًا للمصطفى المبعوث رحمة  
وحباك بعلاً من به تمت على الثقلين نعمه  
قد خصك المولى بفضل أنت معدنه ، وعصمه  
فحظيت منه بكلمتين ، ومريم حظيت بكلمة

### المدد الثاني :

زهراء مدي للغريق يديك ، وانتشلي الغريق  
مدي يديك إلى احتشاد الغيم وانتزعي الشروق

أنا حائم حولي الحمى فقد الأحبة والصديق  
قد كان لي عش ، وكنت البلبل الحر الطليق  
فأتى المغول مع المطامع والمقامع والحريق  
جاءوا ، فباركهم وأكرمهم « جناب الجاثليق » !  
شرف يياح وأمّة تُسبى ، ودائرة تضيق  
مليار يوسف أرهقتهم ظلمة الجب العميق  
مليار هايبل بلا قبر ولا قلب شفيع  
قايبل يشرب في جماجمهم ، وأننى يستفيق  
ويقربّ القربان للشيطان في طبق الفسوق  
يا رأسه المنكوس خلف ستائر الزمن السحيق  
ذب في الفناء فانه أولى لمن ضل الطريق  
سبحان من جعل الغراب أحنّ منك على الشقيق !!

### المدد الثالث :

فارت دماء السبط ، يا زهراء ، فاعتنقي الشهيد  
الف وأربعة مئين ، وجرحه فوق الصعيد  
يسقي الطفوف بكربلاء ، فتزدهي فيها الورود  
وهو الذبيح على الفرات من الوريد إلى الوريد  
ما أقبح الأهمار إذ تجري على مر العهود !!  
يظمى ابن فاطمة ، وتلتذ البهائم والقروود  
لو كنتُ نمرًا ، لامتعت مدى الزمان على الورود  
ونسفت شطآني ، وأغرقت المعابر والسدود

حزناً على عطش القتيل ، ودمعةً فوق الحدود  
تَممي ، وتحفر فوق وجه الكون تاريخاً مجيد  
يُرضي البتولَ وتبتدي منه الحضارة من جديد  
ويرى الوجود بأنه من دون وجهك لا وجود  
فليبق ذكرك يا حسين ، وتمحي ذكرى يزيد

### فاطمية :

مدد يا بنت النبي	يا ام الحسن وحسين
دا اننا قربكم مطلبي	لكن أنوليه منين
يا حُرقة القلب لِّمَا	ينقسم نصّين
دَم الحيايب جرى	ودموعهم الحايره .. !
يا بتعة السرِّ مِدِّي	إيـديك للفقـره
دانور جمالك ظهر	يا اجمل من القمره
مدد يا بنت النبي	يا فاطمه يا زهره
« الله .. الله .. يا بدوى	جـاب اليُسـره »

### النص :

يا ليت قلبي كان صخره  
فمسالك العشاق وعره  
زهراء .. أهبطني الغرام وهدني كمداً وحسره  
فكنمت ناراً كلما خمدت ، زكت لهباً وجمره

ورجوت طه أن يمسه الجرح لطفاً منه مرّه .. !  
وسألت آل محمدٍ مدداً وميسرةً ونُصره  
وبذلت في إرضائهم ما لا يكاد يُعدّ كثيره  
وهو القليل بحقهم حتى ولو ضاعفتُ قدره !  
يا زهو أرحام النبي ، ونسله الباقي ، وذكّره  
يا شمس بيت الوحي ، يا إصباحه الزاهي ، وفجره  
يا قبلة المقصود ، يا أركان كعبته ، وجِجره  
أنا طائف بين القواعد والمقام أبرّ نذره  
دارت به الدنيا ، فدار مطوّفاً سبعين دوره !  
وسعى إليك ملياً ومخضباً بالشوق نحره  
وأقام في عرفات يزدلف المشاعر والمبرّه  
ورمى الجمار مكبّراً ومكسّراً في النفس جمره  
ومشى إلى البيت الحرام ، محلّقاً في العيد شّعره  
وأحلّ من إحرام حج ساغ زمزمه .. وعمّره  
أدى مناسك حبكم فترقرقت في العين عَبره  
يا ويح من عاداكم متولياً بالإثم كبره  
فلتت « لحيتر » بيعة لم يخرجوا منها بعبره  
لكنّ « قنفذهم » تقمصها وأولى الناس ظهره  
لم يشفه ضلع البتول ، فأتبع النكراء فجره !  
وأراد كل الدين ، أمّته ، وسنّته ، وذكّره  
فاذا اشتفى من هاشم وأصاب سهم الموت سَحره  
عهدوا « لنعتلّ » بعدما حفروا « لذي القرنين » حُفره

صُرِّفَتْ عَنْ « النَّبَأِ الْعَظِيمِ » ، وَلِدَغَةِ الثَّعْبَانِ فَطَرَهُ !  
حَتَّى إِذَا قَصَدْتَهُ مَذْعَنَةً ، مَلْبِيَةً ، مَقْرَةً  
نَكَثَ الْبَغَاةَ ، وَأَعْمَلَ الطَّاغُوتَ حَيْلَتَهُ وَمَكْرَهُ  
كَمْ مِنْ مَرِيدٍ عُمْرَةً لَمْ يَرْتَحِلْ إِلَّا لِعُدْرَتِهِ !

وَمَشَتْ « أَمِيَّةٌ » فِي الْوَرَى تَقْضِي بِمَا تَهْوَى وَيَكْرَهُ  
وَاسْتَقْطَبُوا « شَيْخَ الْمَضْيِرَةِ » مَغْدِقِينَ عَلَيْهِ أَجْرَهُ  
حَدَّثَ « أَحَا دَوْسٍ » ، فَاثْنُكَ ذُو مَخْيَلَةٍ وَحَيْرِهِ  
وَاسْلُوكَ سَبِيلًا مُهَّدَّتْ فَمَسَالِكُ الْأَجْمَادِ وَعَرَهُ  
حَدَّثَ .. فَانَّ الْأَصْفَرَ الرَّثَانَ لَا تَعْدُوهُ قُدْرَهُ !  
حَدَّثَ .. وَآتَيْنَاكَ أَطْيَانًا ، وَقَفْطَانًا ، وَإِمْرَهُ  
حَدَّثَ .. فَمَا « قَصْرَ الْعَقِيقِ » أَقْلًا مِنْ « قَصْرِ الْمَعْرَةِ » ..!  
حَدَّثَ أَيَا شَيْخِ الرَّوَاةِ ، وَلَا تَصْنُ لِلدِّينِ عَوْرَهُ .. !  
حَدَّثَ أَيَا فَارَّ الْحَدِيثِ ! فَكَلَهُ مِنْ وَحْيِ هَرَّةٍ !!  
حَدَّثَ .. فَكَيْسُكَ لَا يَعْيِي إِلَّا أَبُو سَفْيَانَ قُدْرَهُ !  
حَدَّثَ .. فَدَاهِيَةَ الشَّامِ تَحَكَّمَتْ يَدُهُ بِشَعْرِهِ !  
دَلَّسْ .. !! فَلَا حَرْجٌ إِذَا بَلَغْتَ صِحَاحَ الزَّيْفِ عَشْرَهُ !  
مَا أَعْجَبَ التَّارِيخَ .. يُرَوَى مَسْنَدًا لِأَبِي هَرَيْرَةَ !!

يَا نَبْتَةَ الرُّوْحِ النَّدِيِّ ، وَثُرْبَهُ الزَّاكِي ، وَبَذْرَةَ  
يَا نَسْمَةَ الدُّوْحِ الْوَرِيْفِ ، وَنَبْعَهُ الصَّافِي ، وَعَطْرَهُ

أنا شاعر .. يا كعبيتي أهدي لآل البيت شعره  
سكرت قوافيه ، فكنتم كأسه الوافي وخمره  
هو من أحبّ ذوي الرسول ، فعُدّ هذا الحب وزرّه !!  
وهجاه قوم يحسبون ولاء ذي القربى معرّه !  
وقلاه أعراب الزمان ، وأعلنوا في الأرض كفره  
وكأهم لم يكفهم أن صادروا في الحقل بُرّه  
فتكالبوا ليصادروا حتى عقيدته وفكره  
جهلاً بأن مع الفتي حججاً تسدّه وعتره !!

زهراء ، إني عاشق أبلى بسوح العشق دهره  
ومضى إليك مخلفاً بدداً فصيلته ومصره  
مهدت أسباب الوصال ، مودة فيكم ... وهجره  
أنا مدنّف ذاعت له في محفل العشاق شهره  
عاقرت فيه سلافتي فغدوت أوحده ووتره  
ورأيت طيفك في المنام ، فكنت شامخةً وحُرّه  
تتألقين من الجلال ، وفي الحياء الغضّ حُمّره  
وعليك تاج من كرامات الرسالة فيه دُرّه  
ورأيت جنبك أحمداً وابنيّه جنبكما ، وصره  
لقد استقر الطُّور بي فرأيت وجه الله جهره !!

يا بنت خير المرسلين ، تحني جوداً وأُثْره  
مُضناكٍ أنحلّه الجوى وتجرع الآلام مُرّه



وبراه داء الوجد حتى شفّ مثل غشاء زهره  
ودهته أوصاب الحياة ، وشقّت العذال قبره  
لكنه ألف العواصف والسماء المكفهرة  
وترصد الأنواء معتدلاً ومشتدّاً كصخره  
ومضى يؤمّ المحمد منتفضاً وملتهباً كثوره  
ويدد الظلماء نجماً بث في الأفلاك سحره  
يمضي .. ولا يهتم أن الشيب سيف فلّ عمره  
أرزاؤه أحنّت عليه ، فأنقضت كالوزر ظهره  
وأسفت الدنيا فلم يفقد لما أبدته صيره  
عبست ، فلم يعبأ ، وجرّد لليالي الدهم صدره  
كرّت ، فأقبل بالمهند ، يمنة يفري ويسره  
واعتزّ ، لم يعط الدنيّة ، فانشئت لتغرّ غيره !!

زهراء .. شديّ للفتى المحفوف بالبأساء أزرة  
عشرٌ وعشر ، فوقها عشرون ، في يُسر وعُسره  
فحفظت عهداً قد عهدت على المسرة والمضرة  
ونذرت قلبي للهوى وإليك قد سلمت أمره  
وتشيعت لك مهجتي من قطبها حتى الجرة  
راقت رقائقتها ، فرقّت ، وارتقت طوبى وسدره  
وتضاءلت حتى غدت في لجة الفانين قطره  
فتفتت ذرّاً ، وبادت ذرةً من بعد ذره

باباً تراه إلى الشفاعة موصلاً .. قصدتك عَبره  
ولعلها تدنو إلى وادي المني ، وتزيح ستره  
يا دفقة الحب المؤلّه ، واختلاجه ، وسرّه  
مُنّي عليّ بنظرة فيها الرضا ، أو بعض نظره !!

١٨ - ٤ - ١٩٩٧

## إشراقات

### في تجلي المشهد العلوي

يندر أن تبتسم الشمسُ  
لقافلة عريئة  
تترفع أن تتجلى لعيون البؤساءِ  
الحالمةِ بشري عذراءَ نقيّة  
وتحاذر أن تمسح بأصابعها  
دمعاً يجري فوق حدود بدويّة  
يندر أن تلح الشمس الأكوخ الرثّة  
والدورَ الطينيّة  
وتجاهد ألا تُشرقَ  
فوق الآبار المطمورةِ  
وخيام الرعي المهجورةِ  
وقفار الشرق الأميّةِ  
فالشمس تظن بأن حيوطاً أشعتها  
أبياتُ قصيدة شعر مارقةٍ  
تتملص من قيد الوزنِ  
وسلطان القافيةِ

ونحو الأجر وميِّة ..  
لكنَّ « عليًّا » مسَّ من الشمسِ شغافِ القلبِ  
فَعَشَقْتُهُ  
وسكنت خيمتهُ  
حتى باتت علويَّة .. !

ويراك الصبح نبيلاً  
وجميلاً  
وقويّاً  
فيودّ بأن يتحول رجلاً  
يدعى منذ الآن عليًّا ..  
ويودّ البحر بأن لو كان غديراً  
في خُمّ  
يُقل على شاطئه الفينان نبيّاً  
ويودّ « أناسٌ »  
أن لو قام رسولُ الله  
ونصّب كلّاً منهم — في ذاك اليوم — وليّاً  
ويعاين جبرائيل السرّ المكنونَ  
فيتمنى أن لو كان وصيًّا ..  
وأودّ أنا .. أن لو كنت هناك  
لأتملى وجهك ..  
وأمدّ إليك يديّاً  
ولأني مصريُّ

أتمنى أن لو كان « عليُّ » مصرياً  
وأخاف الساعةَ أن أفصح عن كلفي ..  
حتى لا تُهم بأبي صيرت — كما الحسن بن الهانئ —  
زنديقاً .. وشعوبياً

بلْ أخشى أن أُصلبَ  
في ميزابِ الذهبِ على الكعبةِ  
كالحلّاجِ .. وأُحرقَ ..  
حين أجاهر وأقولُ بأن القرآنَ النازلَ  
لم يصبح قرآناً  
حتى أصبح شيعياً .. !!

هي ذي خيلٌ وفتوحٌ  
تخرج من غار حراءٍ  
هو ذا فسطاط نبويُّ  
يهب العالم مدناً

وحضارات  
ويضيء ليالي الصحراءِ  
هو ذا ركب التاريخ يخفف من مشيته  
ويُعرّش عند غدِير  
تختلط به كلمات الله مع الماء ..  
ها هي أفلاك الكون احتشّدت  
لتباعد رجلاً  
محفوراً في جبهته قَدَر الأشياءِ

خفتت كل الأصواتِ  
وجلجل صوت الحق على الأرضِ  
فنبضت ، واهتزت ، وربت ..  
ثم غدت في طرفة عين .. خضراءُ  
واحتزنت ذاكرةُ العالمِ  
أحداثَ اليوم الموعودِ  
لتشهدها الأجيالُ  
ويظنّ مغزاها الحكماءُ ..  
وتدلّت من أغصان الغرقدِ  
حبّاتُ ندَى فضيٍّ  
وقفت تقطفها الزهراءُ ..  
هي ذى أودية سالت لعلّيٍّ  
بالوحي على البطحاء ..  
فاندثرت أحلام قريشِ  
وتلاشت محضَ هباءُ  
وانهارت جدران سقيفتها  
أنقاضاً ..  
فوق رؤوس الفرقاء ..  
فليتبيحّ بالشورى المزعومةِ  
من شاء .. متى شاء  
والمجد لمن تُوج خلفاً  
رغم أنوف الخلفاء .. !!

## المهدي

### توقف في

« عين شمس »

عيناكِ هاتانِ .. أم فجران قد طلعا  
مكحلين بليل .. ييسان معا .. !  
تحفّز القلب في صدري ، فقلت له :  
واضيعته لقلب في الهوى وقعا .. !  
ما كل من يطلب العنقاء يدركها  
ولا الجنون لمن هاموا بها شفعا  
كم من مغنٍّ على غيداء تنكره  
ولا هث خلف ميعاد لها خُدعا  
وناظم لؤلؤاً .. شعراً ، فما حفلت  
به الغواني ، ولا سمع لهنّ وعى  
لو كان « قيس » قسيّ القلب معتبراً  
بقسوة الحب ، في « ليلاه » ما فُجعا  
فاحذر عيون المهام تسلّم إذا شَهرت  
رموشها السودَ بيضاً تصرع السُّبعا

وثنى لرشدك تآمن من مكائدها  
وارجع عن الغيِّ ، فالعقبي لمن رجعا .. !  
أعوذ بالحسن من عينين صوبتا  
إلى غريم صبا مسنونة شُرعا  
أسررتها ، فدهتني من كنانتها  
برمية أذهبت مني الحشا قطعاً  
عانقت حتفي ، وباهيت العذول به  
لا طاش سهم لعينها ولا دُفعا .. !  
واخترت هدر دمي زلفى لسافكه  
وما فتئت بمن أجرى دمي ولعا  
إني الشهيد الذي صلّى لقاتله  
وأدمن الموت وصللاً للذي قُطعا  
يا ربة النيل .. يا أسطورة بُعثت  
من عصر « إيزيس » تحكي الهم والجزعا  
لمي عظامي وأوصالي ، ولا تدعي  
وجهي على الموج مكوداً ومنتعاً  
كفناك ذحلاً من العشاق ما فعلت  
عينك بي .. قد قتلت الكون مجتمعاً .. !!

وطائفٍ حول بيت الله مُتزرّاً  
بخرقتي عابدي .. بالأمر قد صدعا



أعيتَه حمّى الهوى ، والشوق أجهدهُ  
وكعبة النحر أدمت قلبه ولَعَا  
صَلَّى وراء مقام العشق منتظراً  
وعد الظهور ، وعهداً مبرماً قطعاً  
ولاذ بالركن تغلبي في جوانحه  
مشاعرُ تصهر الأحشاء والضَّلَعَا  
من الصفا .. واشتعالُ الوجد يحرقه  
لمروة الوصل .. لبّى ربّه ، وسعى  
وتبايع الشوط ، والمشعوقُ قبلته  
فكلما سار .. زاد الشوط واتسعا  
وخلفه الشعب جرح نازف خضلُ  
وموطن مُزقت أشلاؤه طمعا  
وبين جنبيه آمال يهددها  
وفي حناياه كون أكبرُ جمعا  
: ضميره ، وارتعاشُ الدفق في دمه  
ونفسُهُ ، وفؤادٌ واجف ضرعا  
ناجى الإله بطرف خاشع دَمَعَا  
واستقبل البيت من فوق الصفا ودعا  
يا زمزم الغيث كم أرييتِ هامدةً  
فأينعت مكمةً .. سهلاً ومرتفعاً  
ويا منى القصد ، لم يقصدك ذو تَرَبٍ  
إلّا رددتيه ميسوراً ومقتنعاً

ويا نبياً أبا الطاغوت معتقداً  
وأنكر الجبوت أن تُدعى وتُتبعاً  
قد جئت أشكو لك الحكام قاطبةً  
وأشجب السوء والفحشاء والقذعا  
من عهد فرعون والارهابُ يحكمنا  
والشعب إن ثار مغبون وإن خضعاً  
كم أغرق النيل طاغوتاً ، وكم حصدت  
أيدي المنايا ، وكم من منخر جُدعا  
لكنما « مصرُ » ما انفكَّت مكبلةً  
تعالج القييد .. مشدوداً ، ومُتسِّعاً  
تظن كل مليك رادها « عُمرًا »  
حتى إذا سادها .. ألفتها « منقرا » !!  
وكلهم فلتةٌ لم توق شيرتها  
وكلهم أعجفٌ في خيرها رتعا  
قد يوصد الباب والطلاب تفرعه  
ويُفتح الباب رحباً ، وهو ما قرعا  
مشيئة الخلق بعض من مشيئته  
وربَّ ضُرُّ كرهنا أمره .. نفعاً .. !

ويا أحامصر .. يا شبلاً بساحتها  
تقحم الهول والأخطار والفرعا

وطاول النجم مزهواً بقامته  
ومسّ وجه الدجى فابيضّ والتمعا  
وطارد الشمس في العلياء مقتنصاً  
فصاها هازئاً .. بالصيد ما قنعا  
وزاحم الشهب يقصّيها بمنكيه  
وأرهف السمع للأنباء .. فاستمعا  
وأسدف الستر ، فنجابت سرائره  
كم من حجاب بلطف الله قد رُفعا  
حتّام تخفي لأهل السوء سوأهم  
وتستر الجهل والتضليل والبدعا .. !؟  
وترتضي الصمت عفواً عن خبائثهم  
لا يُصلح العفو من أوعى ومن جمعا  
يا ويجهم من طغام ساء مخيرهم  
حتى وإن قدسوا الأحاد والجمعا  
راموا بها وحدة الأديان من هدموا  
مساجد الذكر والأديارَ والبيعا .. !  
ويحكمون كأن الله حكمهم  
وهم براء من المولى وما شرعا  
قل إن مصر العلامذ طوعت نفراً  
بها استخفوا ، جفاها العزّ وامتنعا  
من كل وكس ومأبون وذو عُقدٍ  
من ثديي الذل ميراث الخنا رضعا

ويرفعون شعار السلم معاذرةً  
لأمة فرقوا أبناءها شيعاً  
قل إنَّ « فرعونَ » باقٍ في معابدها  
وإنَّ « هامانَ » في أهرامها قبعا  
رمزان حيّان للطاغوت ما فتئا  
يستعبدان بني الانسان ما وسعا  
هذا على الكبير مجبول بطينته  
وذا على الزيف والتدليس قد طبعها  
وذكر الشعب أن سادت حضارته  
وقوم الفرد حتى بات مجتمعا .. !  
وانثر على النيل بردياً به كُتبت  
أجلى النقوش التي تنبيك ما وقعها  
هنا الغزاة .. وهذا القبر يجمعهم  
وفي السماء شهيد .. خرَّ فارتفعاً .. !  
واسأل « أبا الهول » محمولاً على حقبٍ  
من الزمان الذي ما نام أو هجعاً  
من أ لهم الشعب إذ نحتت أنامله  
تمثاله الفذّ من صخر .. وقد ركعاً .. !؟  
لم يركع الجحد للفرعون ، بل ركعت  
أجساد فرعونَ للشعب الذي اخترعها  
كم أبدع الشعبُ وابتكرت قريئته  
فلم يكن أحمره إلّا بأن قمعاً

يبيني « سننمار » قصراً لا تضارعه  
قصور « عادٍ » .. فلا يُجزى بما صنعا .. !

يا حامدين لأرض النيل فاتحها  
وضارين على خيل له قرعا  
وناسيين له فضلاً ومنقبه  
وشارين على نخب له جرعا  
ناسين « عمروا » ، وسوط الجور في يده  
يعاقب القوم أن بزوا ابنه لكعا  
إن الولاة إذا لم يُنصفوا كبتوا  
لا يحرز السبق أعمى يشتكى ظلعا  
يا للعتل !! يظن الدين مأدبة  
يصيب منها القرى والري والشبعا  
وللزنيم !! وقد أفعى على شبق  
يستترف اللذة الخرقاء والمتعا  
وللجبان !! وقد أنجته عورثه  
لما أتاه « الفتي » بالسيف ملتعا  
وللدهاء !! وقد أتى « معاوية »  
حبلأ متينا شديد الأزر .. فانقطعا .. !  
كم من خبيث تفوت الغر حيلته  
وربَّ جان ثماراً وهو ما زرعا .. !

ذاك « ابن هند » وهذا « فرخ نابغة »  
وكل طير على شكل له وقعا .. !  
واهاً لشعب شقى دهرًا فأطربه  
غرابٌ بيّن بأي الله قد سجعا .. !  
حطت به فوق وادي النيل مفتتحا  
سقيفة سوق قرآننا سلعا .. !  
ما قيمة الفتح بالسيف الذي ذبحوا  
به « حسينا » وآل البيت والشيعا .. !؟

نبئت أن « علياً » يمتطي فرساً  
وعنده الذكر والضمصام قد جُمعا  
وحولاه فتية في قلبهم ورعٌ  
تذاكروا « النهج » فازدادوا به ورعا  
وشايعوا الآل ، آل البيت ، واتخذوا  
منازل الوحي مصطافاً ومرتبعا  
وناشدوا الشمس خلف الغيم قائمةً  
أن تحرق الغيم والأستار والقزعا  
محبوبةً عنهم ، مذخورةً لهم  
خلف السحاب الذي إن أوزن انقشعا  
يا ربّ باد إلى الأبصار .. لم تره  
وربّ خاف بظهر الغيب قد سطعا !

مَتَى تَجْلِيَّتْ يَا مَهْدِيَّ أَمْتَنَا  
و« طُورُ سَيْنِينَ » مَنْ وَجَدَ بِهِ خَشَعَا  
أَوْ إِنْ ظَهَرَتْ عَلَيَّ « حُورِيْبَ » فَانصَدَعْتُ  
أَرْكَانَهُ الشَّمُّ خَوْفًا مِنْكَ أَوْ طَمَعًا  
أَوْ إِنْ بَلَغْتَ ضِفَافًا زَغَرْدَتْ فَرِحَا  
و« عَيْنُ شَمْسٍ » تَحْيِي الْبَدْرَ أَنْ طَلَعَا  
تَجِدْ عَلَيَّ النِّيلَ أَكْبَادًا مُحَرَّقَةً  
مَنْ لَاهَبَ الشُّوقَ ، وَالْأَنْجَابَ ، وَالتَّبَعَا  
وَمَنْبِرًا مَوْرِقَ الْأَعْوَادِ شَيْدَهُ  
قَوْمٌ رَأَوْا فِيكَ صَوْتَ الْعَدْلِ مَرْتَفَعَا  
مَوْطِئُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، قَدْ زَحَفُوا  
عَرْمَرَمًا ثَائِرَ النِّقَعَاءِ مُدْرِعَا  
فَحَضَّ غَمَارُ الْوَعْيِ ، فَالْخَيْلُ شَاخِصَةٌ  
قَدْ سَدَّتْ الْأَفُقَ وَالْوَدِيَانَ وَالتَّلْعَا  
وَارْفَعُ لُؤَاءَ الْهَدْيِ مِنْ بَعْدِ مَا سَقَطَتْ  
رَايَاتُ مُلْكِ عَضُوضِ بَادٍ وَانْتَزَعَا  
يَا مَظْهَرَ الْحَقِّ فَوْقَ الْأَرْضِ عَايِنَهُ  
أَهْلَ الْكُشُوفِ .. ( وَمَا رَأَيْ كَمَنْ سَمِعَا ) .. !  
أَظْهَرَ عَلَيَّ ظَهْرَهَا ، وَاسْلُكْ مَنَاكِبَهَا  
وَاجْعَلْ مِنَ الْقَفْرِ رَوْضًا زَاهِرًا مَرِعَا  
لَوْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ — وَالْأَفْلَاكُ قَدْ خُلِقَتْ  
لَكُمْ ، وَلَوْلَاكُمْ الْخَالِقُ مَا بَدَعَا —

فما هبط بمصرَ التي فيها الذي سألوا  
واسأل تجدُ أرضها الخضراء منتجعاً  
وانزل على الرحب تسعدُ فيك أفتدةً  
قد ملّت الحزن والآلام والوجعاً  
فإن تروّت قلوب الشعب وامتلأت  
فانزل على العين ، علّ العينَ أن تسعا !  
يا عين قَرِّي إذا ما الشمس قد ظهرت  
واستشعرى ، فباب الغيب قد شُرعا  
ليساً سواءاً .. صباح يزدهي ألقاً  
وحالكُ الليل .. إن أعطى وإن مَنعا !!

١٩٩٧/٨/١٢



أيهذا المرصع باللازوردي .. !!

حملقي في المدى .. وانظري يا مدينه  
علّ عرسَ السماء يزف إلينا  
من الغيب نجماً يصلي  
وينثر فوق الحجاز غداً ياسمينه  
واحفري بين عينيك بحرًا  
بلا ضفتين ..  
وكوني الشواطىء ..  
كوني الموائىء  
كوني جزيرة دفء  
وحضناً وثيراً ..  
لترسو فيه السفينه ..  
أقلع الصبح منذ الصباح  
وأجرت الشمس فجرًا إليك  
وبات الحبيب يصوغ أماني الوصال  
ويطلي بلون النهار جفونته ..  
قد ضممناه بين الحنايا  
رجاءً فريداً ..

وعشنا تهدده في القلوبِ  
ونمسح بالأقحوان جبينه  
قد عشقناه قبل الوصولِ  
وبتنا على عتبات « الرضا »  
نرقب القادمين إلى الأرضِ  
فوجاً .. ففوجاً

وهم يحملون خزائن أم الكتابِ  
وذخر الكنوز الدفينه  
إنه الله أبدع وجهها جميلاً  
وسماه باسم النبيِّ الكريمِ  
وصلّى عليه  
وكحل بالمعجزاتِ عيونَه  
فان لم يكنه « الجوادُ » ..  
فمن ذا يحق له في الورى  
أن يكونه .. !!

« مكة » أرهفت سمعها  
للنشيد المذهبِ  
.. والموج .. والوحي .. والمستحيلُ  
أيهذا الصبي المتوج بالعلم والحكمِ  
يحمل في راحتيه النجومَ  
ويخطو كما الحلم بين النخيلِ

أيهذا الموشح بالمحمل الثريِّ  
يزرقق كالعندليب على الغصنِ  
في دوحة المصطفى

أيهذا الصبيِّ الجميلُ .. !!

يا ابن « سبع » سما

فوق عرش الملوكِ

وخبّاً في مقلتيه الإمامةَ

ثم تولى ليدفن بين ضلوع الثريا

أباه القتيلاً ..

من سيمتار قمحاً وماءً

ويقصد باب « قريش »

ويمنح تلك المراعي صباها

ويرسم فوق حدود الخيامِ

اشتعال الشروقِ ، وزهو المرايا

ووهج الحقولُ .. !؟

قد تناءى عن « البيت » وجه القبيلةِ

في رحلة الموتِ

ثم استراحت قوافلنا عند « طوس »

وسوّت على العشب مهذاً طريّاً

لتسجد بين يديه الفصولُ

ما الذي يحدث الآن لو أن « جبريلَ » يأتي

ويمثل بشراً سوياً نراهُ

وينفخ من روحه في قرانا

صدىً عبقرياً

فتنهض بعد الثبات الطويل !

مزقتنا حراب البوادي

وشقت بطون الحوامل

حتى استحمت بدمنا الحرام

رمالُ السهول ..

أيهذا الوليد هلالاً

يخلق في جنبات المساء

ويلمع فوق رموش الأصيل

كانت الخيل جمحت

على شاطئ الصمت

ثم ولدت ..

فعاد الحجيج إلى كعبة الوجد

من كل فج عميق

وعادت لنا قبلتانا

وعادت إلينا الخيول

أيهذا « الجواد » المنح

في عرصات الكرام

غمرت الوجود بفيض نذاك

فلم تُبق في الكون شيئاً بخيل .. !

كانت الارض تطوي مدار السراب

فلما أتيتَ ..  
رأتُ فيكَ عيناً تقفور حليماً ،  
وكوثرَ غسلٍ ، ودلتنا ، ونيلٌ .. !  
يا ابن « ماريّةِ » حسبُ « مصرَ » افتخاراً  
بأن شايعتك حفيداً  
وحسب « الكنانة » أن صاهرت  
جدك « المصطفى » ..  
يا حفيد الرسولُ .. !!

هودج العشق يسري  
على رفرِف من حريرٍ ..  
يخرق الستر في عالم الممكناتِ  
ويُصِر وجه الملائكِ  
في لجة النورِ ..  
ثم يلامس عرش الإلهِ  
ويرتاد مملكة السائحين  
فيلقى النبيَّ .. ويلقى « عليّاً »  
ويسبح في سلسيل « حراءِ »  
ويشرب من سُبُحات « الغديرِ » ..  
سدرة القدس تزهرُ من  
غيث كفيك حصباً ..  
وتورق جوداً ..

يظلل هذا الصعيد الفقيرُ

يا « جواد الأئمة » ميلادك

اجتاز كل المسافات حتى التجلي ..

فشفَّ .. ورقاً

ورش على كعبة الواهين

الندى .. والعطورُ

« يثربُ » لملت حزنها

واستفاقت على بهجة العيدِ

لما ولجت « قُبَاءً » ..

وصليت فيه صلاة المسافرِ

نحو غدٍ تشرق الشمس فيه

وتخضر صحراء « نجدٍ » ..

وتشدوا كروم « القطيفِ » ..

وينشق بين جبال الجزيرة

ينبوع حُبِّ ..

وتجري البحورُ

أمة تعلقُ العوسج المرَّ عشرين دهرًا

تناست ملامحها في الظلامِ

وأقفر تاريخها من رؤاهُ

فكن أنت فيه الحروف المضئبةَ

كن فيه حلماً نبيلاً

وكن أنت فيه السطورُ ..

يا امتداد السنن بين « طوس » و « بغداد »

عبر « المدينة » ..

شابت نواصي الليالي

فهلّا ترجلت يا سيد الفجرِ

حتى نصلي صلاة الصبا

ركعتين اثنتين .. !

فينهزم الشيب والعجز والليلُ

ثم نرفرف حول الشموع ..

ونصبح في محضر العاشقين

فراشاً يطيرُ .. !

أيهذا الوليد المكلل بالغار

يخطر فوق الروابي

ويُهدي البساتين مجداً

وينفح فصل الربيع رُواءاً

ويفرش عالمنا بالزهورُ ..

أيهذا المرصع باللازورديّ

واللوز .. والدرُّ ..

يرفل في بردةٍ من تراث الجنانِ

ويمتد فيما وراء المكانِ

وخلف الدهورُ

أيهذا المضمّح بالمسكِ

يطلع من شرفات النبوة بين الرياحينِ

يُحْضِنُ بَيْنَ ذُرَاعَيْهِ بَشْرِي  
وَقَارِوَةَ مِنْ عَيْبِرُ  
السَّمَاءِ أَمَامَكَ مَفْتُوحَةً  
فَاعْلُ بِالْأُمَّةِ الْمُسْتَبَاحَةَ  
صُوبَ الْمَجْرَاتِ ..  
وَابْزُغْ عَلَى الْأَرْضِ قَسْطًا وَعَدْلًا  
وَهَدِيًّا .. وَنُورًا  
أَنْتَ تَأْسَعُ قَدَمَ تَدْبُ  
عَلَى مَذِيحِ الْعَشَقِ  
نَحْوَ الْخِلَاصِ ..  
وَمَا مِنْ وَلِيدِ بَيْتِ الرِّسَالَةِ  
إِلَّا تَجَلَّتْ بِمِيلَادِهِ  
جَلْوَةٌ مِنْ مَعَانِي الظُّهُورِ .. !!

١٩٩٧/١١/١



## خراسان في ضوء القمر

على باب « طوس » توقفت القافلة  
تحمل الفجر والمجد والغيث  
للتربة القاحلة ..  
ثم دقت خيام النبوة  
فوق السهول  
وربطت خيول الإمامة  
في حلقات الأصيل  
وأذن صوت لها في المدينة  
حتى غدت آهلة ..  
شوقها كان أن تشرب الأرض عسلاً  
وتنبت فرحاً وأملاً  
وشوق « الخليفة » كان  
بأن يسقي « البدر » سُمًّا  
فيغرب خلف التلال  
ويخفت في الغربة القاتلة .. !  
لم يكن ليل « طوس » لينجاب  
إلا بهذا القمر ..

لم تكن كل تلك الرياض لتخضر إلا  
بمقدم ركب الربيع  
وعرس المطر ..

لم تكن كل تلك السرايب تُضحى  
وجوداً منيراً  
وكوناً كبيراً

بغير الوصال  
وغير وصول الصباح على  
صهوة الشمس بعد السفر ..

ألا أيها الفارس المنتمي  
للزوغ الجليل  
أتيت تصارع فرع الغروب  
وترفض أن يستبيح الظلام النهار  
فتعشى عيون الطيور  
وتعمى قلوب البشر ..

فيا ليتني كنت سيفاً  
لقطعت تلك الأيدي  
فلم تزرع السم بين الورود  
ولم تمنع الماء عن  
مهرجان الشجر ..

ويا ليتني كنت نهر الخلود  
لأعطيت كل بقائي

لعمر « الرضا » ..  
واستعدت الزمان الذي فات حتى  
أضيفَ إليه قروناً أُخرَ .. !  
ويا ليتني كنت عند اجتماع السقيفةِ  
عاصفةً .. أو لهيباً  
لأهلكت من بايعته الرجالُ  
وأفنت شبه الرجالِ  
وأحرقت « إبليسَ » لما  
تمثل شخصاً سويّاً  
يسمى « عُمرَ » !!

زها فوق « يثربَ » ضوء النجومِ  
وأثمر فصلُ الكواكبِ ..  
وجئت وليدًا تفتَحَ فوق الرمالِ  
وأَمَّ صلاةَ الربيعِ  
وأينع مئذنةً في الروابي  
وسورةَ فرح تلتها المواكبُ ..  
ولما رضعتَ حليبَ الرسالةِ  
شبّت على راحتك التواريخُ  
واشتد عود النهارِ  
وشعت جباه الليالي  
وفجرتَ في الصخر نبع العجائبِ ..

ألا أيها البحر يزخر بالمعجزاتِ  
ويُبحر في موجه المستحيلُ  
وترسوا على شاطئيه المراكبُ ..  
أيا كعبةً قد أتاها الحجيجُ  
مُلبين من كل فج عميقٍ  
وطاف بها العاشقون فعادوا  
بُغْمن المني والرغائبُ ..  
سألتك حرفاً من العلم أو بعضَ حرفٍ  
لعل الستائر تتراح شيئاً  
فشيئاً  
وأبصرَ وجهاً وراء المجراتِ غائبُ ..  
وأشرقَ على الشعرِ وزناً  
ومعنى  
فقد جف حبر القوافي  
ونفدت بحور الكلامِ  
وحين قرأت كتاب الفضائلِ  
أدركتُ أنك فوق الخصالِ  
وفوق الكمالِ  
وفوق المناقبُ .. !!

« خراسانُ » عقد بجيد الوجودِ  
تكلل تبرا  
ودراً

و« طوسُ الإمامِ » هي الجوهرة ..

وقبته نجمة في السماءِ

تكبيرٌ حتى تُصلي

جموعُ الملائكةِ المُكرمينَ

ومشهده ليلة مقمرة ..

وإن غابت الشمس ذات صباح

وفتشتَ عنها ..

تجدُّها أتت « للرضا » زائرة ..

ومن زاره طامعاً في « ثلاثٍ »

رأهنَّ رأي العيانِ

حقائقَ قدَّامه سافرة .. !

فيا عازماً نحو تلك الديارِ

ويا واقفاً عند باب المزارِ

ويا نازل البلدةِ العامرة ..

أنتك عني ..

فأبلغُ سلامي « عليَّ بن موسى »

عليه السلامُ

وظفٌ حول بقعته الطاهرة ..

وقبَلُ ضريحاً تجلَى بـ « طوسِ »

وعاجِ علي « كربلاءِ »

بصدرِ جريحِ

وحطَّ الرحالَ برأسِ ذبيحِ

على شاطئ « النيل » في « القاهرة » .. !!

وعيدك .. عيدي ..

ومولدك المنتشي في شفاه الحياة

نشيدي

وطلعتك المستفيضة بالخير

والبرِّ

تهب الدماءَ ويريدي ..

وتغمر بالوجد حقل وجودي

وتمنح شيعتك النبضَ والأقحوان ..

ألا أيها الفارس المحتفي

بانتصار « النبي » على شائتيه

وفوز « علي »

وفتح السماء

وإشراق الأرض عند ظهور « المعزّي »

لدى الركن في أخريات الزمان ..

تنأى عن العزِّ ركبُ « قريش »

وبعدت قوافلنا عن « حراء »

و « طيبة » لما استفاقت

أبيحت ثلاثاً

فصمَّتْ .. !

وفقد شيوخ الفصاحة

سِحْرُ الْبِيَانِ ..

فَبِعَنِي — فِدَيْتِكَ — سَيْفًا جَدِيدًا

أَخْوَضَ بِهِ لَجَّةَ الْحَرْبِ فِي

عَوْدَةِ الْجَاهِلِيَّةِ سِرًّا

وَجَهْرًا

وَرَدَّ قَوْمِي

وَكُفِّرَ السَّلَاطِينَ طُرًّا

وَحَوْفِ الْأَمَانِ .. !

أَتَيْتِكَ — يَا سَيِّدِي — هَارِبًا

مِنْ وَبَاءِ « الْمَغُولِ »

وَعَسْفِ « الْمَمَالِكِ » بَرًّا

وَبِحْرًا

وَوَدَعْتَ خَلْفِي مُلْكَاً عَضُوضًا

وَشَعْبًا مَهِيضًا

وَوَطْنًا مَهَانًا ..

« يَزِيدُ » هُنَاكَ ..

وَهَآنَذَا بَضْعَةً مِنْ جِرَاحِ « الْحُسَيْنِ »

وَهَدْرَةٌ كَمَدٍ بِصَدْرِ « الرَّسُولِ »

وَقَلْبُ تَوَالِي عَلَيْهِ الطَّعَانُ ..

أَيَا تَامِنِ الْحَجَّجِ الطَّيِّبِينَ

أَعْرَبِي تَرَابًا أَعِيشَ عَلَيْهِ

وَوَطْنًا رَوْومًا أَوْوَبَ إِلَيْهِ

فاني طريد الفراعة الأولين  
وشوك بخلق الفراعة الآخرين  
ووجهي عليه علامات نبي  
يقوم على أمره شاهدان .. !  
وذني العظيم الذي ليس يُغفرُ أني  
دعوت « الخليفة » حتى يقيم الصلاة  
فأحرق « مكة » داراً فداراً  
وشعباً فشعباً  
وضرب « الكعبة » بالمنجنيق  
ومنع الأذان .. !!

حنانيك يا صاحب القبة العالية ..  
ورحماك يا ماسح الجرح  
بالمخمل الهاشمي  
ويا مُبرئ الطعنة الدامية ..  
غريبٌ أنا ..

أيهذا الغريبُ .. !  
يمزقني الهم شلوفاً فشلواً  
وتقتلني الوحدة القاسية ..  
وعذراً .. أيا حجة الله فوق العبادِ  
ويا شافعاً عند هول المعادِ  
ويا هاديَ الفرقة الناجية ..



بكيْتُ .. بيومٍ أغرَّ  
وبين يديّ شموع وبشرى  
بمولد نجم تألق في ليلة داجيةً ..  
ورُبَّ عيون بكت فرحةً  
مثل صوب الغمام  
ودفق البنايع  
والساقيةً .. !  
فبالأمس — يا سيدي — زال خوفي  
فجردت سيفي  
وأصلحت درعي وترسي  
وأسرجت فرسي  
وداهمت قصر الخلافة والجند خلفي ..  
وألقيت بالتاج والعرش في الهاويةً ..  
وجئت إليك على سن رمحي  
برأس « ابن سهل » ..  
وأبناء « عباس »  
و « الطاغية » .. !

١٩٩٨/٣/٩



## مُذَهَّبَةٌ لِدَوَاتِ الْأُوتَارِ

من أجل الأجيال القادمة

.. نموتُ ..

من أجل الشمس ، ومن أجل الشريين ،

ومن أجل الجبل المشتعل ثلوجاً ،

والوَتْرِ ، وقيثار البوح ..

من أجل النخلة ، والوردِ

وفراشات الصبح ..

من أجل الأطفال نموتُ ..

من أجل القمر الغائبِ

كي يطلع فوق قُرَانَا ..

من أجل الشحاذ ليملك نهرًا من عسلِ

وحِسَانَا ..

من أجل الوثن ليؤمن باللهِ

.. نموتُ ..

من أجل الله .. نموتُ ..

دمك الأنشودة والعيدُ وبذخ الميلادِ

وضحكُ القمر السابح فوق بحيرات الليل ..

دمك السدرُ ودمك السروُ

ودمك البلوط ودمك الحرملُ ..

دمك تحرير الماءِ

وحادي الإبل المطعونِ في الصحراءِ

ودمك الخيمة والمحملُ ..

دمك الجاري في أوردة الاشراقِ

وثرع الآفاقِ

يقدم للزمن الدافع ..

دمك المنعكس أغاريدَ على

وجه الجداولُ ..

دمك المزن المتساقطُ

فوق حدود الصيف ..

وفوق القصبات ..

وفوق الأرز المشنوقِ

وفوق جنازات الخيل ..

دمك السعفات الراقصةُ

النشوانةُ

في عرس النَّخل ..

دمك البيدر والسنبلةُ

ودمك المنجل ..

دمك الأحلى .. والأجمل .. !

دمك المسجدُ

والمعبدُ

والمحرابُ الزاهرُ ..

والمنبرُ

والمذبحُ

والهيكلُ ..

دمك الباسم كبزوغ القديسينَ

ودمك الباهر كتجلي المعصومينَ

على معذنة مدينة قلبي ..

دمك المنساب كفيضان النيلِ

يمهد لي دربي ..

بابك يا أفق الكرم ..

ويا دفق العشق المضطرم

ويا ألق الشرق المتوهج

مفتوح ..

بابك وديان وسهول\*

وتلال\* .. وسفوح ..

بابك قرآن\*

معجزة\*

وثماوجُ سورة

بابك ميناء — أسطورة  
وقواربه السكرانة مسحورة  
بابك بئر للركب التائه في  
بيداء الزمن تلوح ..  
بابك نرف الشمس المقتولة  
يا جرح الماضي  
ويا وجع الآتين  
ويا جسداً في عمق ضمير الأمة  
مطروح ..  
بابك قافلة من شهداء  
تصلي خلف إمام مذبح ..

يا أنت ..  
وأنت ملاذي المدخر ..  
وكهفي حين أطارد في الأمصار ..  
يا أنت ..  
وأنت الناموس النازل  
فوق ضفاف النيل ودجلة  
حين كفرت بـ « إيزيس » و « عشتار »  
يا أنت ..  
وأنت تباشير الحريرة  
حين أصادرُ في السر وفي الجهرِ

وُثِّعِينِي كُلَّ مَذَاهِبِ تِلْكَ الْمَعْمُورَةِ  
وَتَضَيِّقِ عَلَيَّ الْأَرْضَ بِمَا رَحِبَتْ  
وَأَبَاعِ كَمَا الْعَبْدُ الْأَبْقَى  
فِي السُّوقِ الْمَمْتَدَّةِ  
مِنْ « طَنْجَةَ » حَتَّى « جَاكِرْتَا »  
وَمَعِيَ يَرْسِفُ فِي قَيْدِ الرِّقِ الْأَسْوَدِ  
مِلْيَارًا .. !!

يَا أَنْتَ ..

وَأَنْتِ الْقَمَرُ الْمُنْفِيُّ

إِلَى « الرِّبْذَةِ »

وَالشَّمْسُ الطَّالِعَةُ

مِنْ « الْبِرْسَبُولِيِّسِ »

وَصَوْتِ الْفَجْرِ النَّائِي

عَنْ ظِلْمَاتِ « الْحَبِشَةِ »

وَشَهِيدِ الْأُمَّةِ « عَمَّارٌ » .. !

يَا أَنْتَ ..

وَأَنْتِ الْأَتْبَاعُ وَقَدْ هَبُّوا لِمُؤَاذِرَتِي

فِي « عَامِ الْفَيْلِ » ..

وَأَنْتِ « طَبُورِ أَبِيبَيْلِ »

وَأَنْتِ الْأَحْجَارُ ..

يَا أَنْتَ ..

وَأَنْتِ النَّائِمُ فَوْقَ سُرِيرِي

وقد اجتمعوا من كل بطون العربِ  
وأنت الحرز المنسوجُ  
على باب الغارِ ..

يا أنتَ ..

وأنت بواكير الهجرةِ  
والقادم بـ « فواطمنا »  
رغم عيون القومِ  
وأنت الخارج في الصبحِ تغني :  
طلع البدر علينا —  
وتقود الناقة لـ « قباء » ..  
وأنت مهاجرةُ العصرِ ..  
وأنت الأنصارُ ..

يا أنتَ ..

وأنت فتايَ ، وسيفي  
والحامل في المعركة لوائي ..  
والمدد القادم أحصنةً وملائكةً  
ومجدل أعدائي  
في الموقعة الأولى  
والرافع لندائي  
والصائح : « يا منصور أمتٌ » ..  
والآخذ بالثأرُ  
يا أنتَ



وأنت الصامد بجواري  
وأنا أدعوهم في أحرهم  
إذُ صعدوا .. لا يلوون على أحدٍ  
والله خبير بالأسرار .. !  
يا أنتَ ..  
وما التاريخ إذا لم تُخلق أنتَ  
وما الأفلاكُ ..  
وما الجنة .. والنارُ .. !؟

يا أنتَ ..  
وما أدرهم من أنتَ .. !  
فهاكَّ الرايةَ ..  
واقتل « حبتراً » ..  
واذبح « قنفذاً » ..  
واصلب « نعثلَ » ..  
واستنقذ « فدكاً »  
من أيدي « بيبرس البُنْدُقْدَارِ » !!

« إني أُحيرُ من جهة فضاء الربِّ »

الموحي

« هو ترس لي »

يتولى تضميد جروحي ..

و« الرب يعضدني » ..

ويناصرني في غزواتي وفتوحني  
وأنا أسجد وأرتل في « عرفات »  
نشيد أناشيدي  
وأناولُ في « كوفان » شهيدَ الحراب  
سلافةَ روجي  
وأسلي القلبَ  
وأنفخ في المزمارِ  
« سِلاة »

إني أول من شهد الجبل المنديكُ  
وصاحب « لوطاً » وهو يغادر قريتهُ  
والناحي الأول بعد عذاب الظُّلةِ  
وأنا قنطرة طلوعِ  
تربط بين النيل ودجله  
وأنا من أهدى للعرب العاربة قديماً  
أول نَحْلَةٍ  
وأنا أول من صلّت شطر مقامي القبلة  
وأنا المغمورُ بمجد ذوات الأوتارِ  
الصادحة بميلادي في البيت المعمورِ  
« سِلاة »

« يا ربّ لماذا تقف بعيداً .. »

و « لماذا لا تظهر في أيام الضيق »

وئبدعني

[ وأنا المسكينُ المحترقُ بكبر الشرير ]

أعيش طريداً ..

[ وأنا القائل لا أترزع .. في قلبه ]

كالفارس بين صبايا شعبة ..

« قم يا ربّ فلا يعتزّ الانسانُ »

وتُحرقُ داري وبها بنتُ رسولِ الله

« سِلاه »

و « يقول الجاهل في قلبه »

« ليس إلهٌ .. ! »

كالطائر ينأى عن سربه

لكني يا رب « على رحمتك توكلتُ »

وباعتُ بـ « خُمَّ » « عَلِيًّا »

فتعاليتَ علُوًّا .. وتقدستَ ..

« سلاه »

وعدوي « كالأسد القرم وكالشبل

الكامن في عريسه »

« قم يا ربّ ، تقدمهُ ، اصبرهُ »

و « أنصت لصراحي »

يا رب و « أصغ إلى صلواتي من  
شفتين بلا غش »  
كنيَّ يجهد في تقديسه  
« واحفظني كالحذقة في العين »  
لعلِّي أبصر وجه الشمس وقد رُدَّتْ  
يا ربُّ لـ « ذي القرنين »  
« سلاه » ..

هو هذا السَّبِيُّ ..  
وهذا النَفِيُّ ..  
ومزماري مزمارٌ قرارٍ  
ومذهَّبِي أنشودةُ شعب منشوقٍ  
وصلاتي « أغنيَّةُ تدشينِ البيتِ »  
[ فهل يحتسب الربُّ لمثلي اليومَ  
خطيئتهُ ] ؟!

سبحانك .. !  
هب لي من عندك أرضاً  
وطناً ..  
قَبْرًا ..  
دنياً بالصَّبَارِ مليئةً ..  
سبحانك يا رب — فلا يدفني أحدٌ  
في أرض التيه إذا متُّ

و لم يشهدني من أهواهُ ..  
بل ابعث « إيلياً » حتى يدفني  
في « المكفيلة »  
فوق ضفاف النيل ..  
« سلاه » ..

من أجل النهر نموتُ  
من أجل المطر نموتُ  
من أجل الزنبقِ  
وشقائق حنّاتِ الموتِ  
نموتُ ..  
من أجل الميلاد نموتُ .. !!

١٩٩٨/٩/١٥

« ... » تضمينات من مزامير داود  
[ ... ] اقتباسات من مزامير داود



## موعد مع الشراع

مهديك أخصرُ ..

يا ميقاتاً عاد إلى الكونِ  
وقد كان يباباً مغموراً بالظلماتِ  
فأقمرُ ..

مهديك حلَّقَ فوق سدِّيم العالمِ  
فصلَ ربيعٍ ..

فتفتق بالأنجُمِ  
وتبرعمَ بالأنوارِ  
وأزهر بشموسِ المدنيَّةِ  
وحضاراتِ الأشجارِ  
..... وأثمرُ ..

مهديك هو دجنا القدام

بالتاريخِ الحاشدِ  
قبل التكوينِ  
وقبل التقديرِ  
وقبل النفخةِ  
والتكويرِ

وقبل الأعصرُ ..  
مهديك فُلكٌ يتلو طوفان الآيات النبوية  
للعطش الشيعيِّ  
فشاطئه ( عيبة علم الله )  
وضفته ( الكوثر )  
بهرتني أعراس الوجدِ  
وقد كنت من ابيضت عيناهُ  
من الحزن الجارفِ  
فتمسَّح في مهديك يوم الميلادِ  
فأشرق فيه الشوق اليعقوبيُّ  
وأبصرَ .. !!

رقصت فوق شفاهي كلمات الوله  
كغصن البانِ  
تمايل .. وتثنَّى  
حتى صار نسيماً .. فتكسَّرَ ..  
وتغنت باسمك شمعات عيوني  
وفراشاتُ الصبحِ الحالمِ  
وسط الأنداءِ الفضيةِ  
في صحو البلورِ .. على طبق جفوني ..  
فتحول صوف الأعرابِ حريراً  
وتبدل صخر البيداءِ



إلى مرمرٍ ..

أنا طفل عشق الله  
فلما لم يره رأيَ العينِ  
تملّى وجهك ..  
فتبدّى فيه جمال القدوسِ  
وأشرق نور الملكوتِ  
وأسفرَ ..

يا « حَسَنَ » العترةِ  
وشبيهه نبيّ الله  
ويا مجد القربى والبيتِ الذاهبِ عنه  
الرجسُ بكنُ فيكونُ  
فكان الأزكى .. والأظهُرُ ..

يا بكر الزهراءِ  
ويا قُبلةَ حججِ السُّبُوحِ  
على وجنة هارونَ الأُمّةِ  
يا شُبْرَ .. !

ميلادك .. فَرَحٌ  
فالفاء المفتوحة : فاطمةُ  
والراء : رسولُ الله  
وحاءهما : حيدرُ .. !!

دعنا نتصدق عنك بهذا الكون جميعاً

ونعُق بهذا الكون جميعاً ..

فالكون اللامتناهي

لا يوزن بشعيراتٍ من رأسك

يا أغلى من كل كنوز الذهبِ

ويا أحلى من كافة أبناء العَرَبِ

ويا أثمن من كل لآلي الأبحرُ .. !!

وتعالَ .. توسدُ منا الأفتدةَ

ونم بين الأضلاعِ

وسافر في دورتنا الدموية

واسكن نبض الأشياءِ المتدفقِ

واحبُّ على الأكبادِ المفروشةِ

واحتلَّ ..

وتدلَّ ..

وتبخترَ .. !

عشقتك أقاليم الكون السبعةُ

واحترقت صمتاً

حتى تسمع صوتك

من خلف الحجب الغيبيةِ

فتحدّث يا هذا القرآنُ الناطقُ

فالكعبةُ مجتمِع العشاقِ

وساق العرش هو المنبرُ ..

فالكعبةُ مجتمِع العشاقِ

وأعدُّ للأمة عصرًا ذهبياً

حتى يعمرَ محرابُ الكوفةِ  
وتؤذَنَ للفجرِ قبابُ النحفِ الأشرفِ  
وتؤذَنَ للفجرِ قبابُ النحفِ الأشرفِ

نزفك أحضرُ ..  
يا جرحاً أعمقَ من وجدانِ الأمةِ  
في عصرِ الخذلانِ  
ويا صلحاً أطولَ من أزمنةِ الهذيانِ  
وأوسعَ من صفحاتِ الدفترِ ..  
يا سيفاً .. لو جردَ

لاستقطبَ أطرافَ الأرضِ  
وأخضعَ صلفَ قبائلنا المتورِّةِ  
في دارِ ( ابنِ أبي )  
واستترفَ دمها المهدورَ  
وعلمها الكرَّةَ .. والفرَّةَ  
والصولةَ .. والجولةَ  
ودهاها بدواهي ( بدرِ )

ومصائبِ ( خبيرٍ .. ) !  
يا عهداً .. لو لم يُنقضْ  
لدفتنا أجداتِ ( أميةَ )  
في رملِ الصحراءِ  
وأنزلناها لحدِ التاريخِ

وعلقنا رأس ( معاوية )

على باب الأهرام

ورأس ( ابن العاص ) على باب الأقصر .. !

لكنك كنت كبيراً ..

والعقلُ العربيُّ — القبليُّ الساذجُ

كان صغيراً ..

فاستأجر « جعدة » بالبحانِ

وشأنُ الخائن أن يُستأجرَ .. !

ما أقبح عهـر العرب المستعربةِ

وقد باعت شرف عشيرتها

منذ ( أبي بكرٍ )

حتى خلفاءِ الذهبِ الأسودِ

وسماسةِ الأحزابِ

وببغاواتِ المؤتمراتِ الدوليّةِ

وحفاةِ الوحدةِ ..

وحواةِ الجامعةِ العربيّةِ

ودراويشِ منظمةِ المؤتمرِ الاسلاميِّ

وفُجَّارِ القومياتِ

وتجارِ الثوراتِ

وجنرالاتِ العسكرِ .. !!

يا سيد أحزاني .. عذراً

وكريمٍ مثلك إذ يقصده معترٌ مثلي

يَعْذُرُ .. !

سامحني أن غبت طويلاً

عن محفل شيعتك ..

وقد قاموا في محراب العشقِ

سكارى ..

وعلى جبهة كل منهم

جُرْحٌ أَحْمَرٌ .. !

وحنانيك ..

فهاأنذا بين يديك ..

أطأطأىء رأسي مقلوب الترسِ

وحسي أن أتمثل في زمن الذلة

( بالحرُّ ) ..

قد كنتُ نبياً أبق إلى الفلك المشحونِ

فساهم في الأنواء ..

فأدحض ..

فالتقمته الفِرَقُّ ..

فنادى في الظلماتِ

فجاء إليه بشير الميلادِ

بريح قميصك ..

فتفياً شجرة يقطينٍ ..

وارتد سليماً .. واستبصر ..

واستبصر ..



## منشور الغدير

آتٍ من نهر الملح  
أنا آتٍ من عطش الأشياء  
آتٍ من موج دماء ( الأشر )  
تشخب أجنحتي حزناً شيعياً صرفاً  
ليس مشوباً بمضيرة أصحاب الهَرَرِ السوداء  
ويطاردي الجمهور الأمويُّ  
على بوابات صلاة الجمعة .. !

قمرِي عَلَوِيُّ  
والشرفات الضاحكة على أهداب عيوني  
تسكنها فاطمة الزهراء  
( عائشة ) .. لا أعرفها  
حتى لو كانت أمي !!  
وكذا .. لا أعرف ( قاتلها )  
حتى لو أوقعها في بئر حُفِيَّةٍ  
أنا آتٍ ومعِي كل سيوف المخلوقات البيضاء  
لنشاع سيفاً يقف وحيداً .. معتدلاً

وسط الفتن العمياء

أنا عاقرُ حمل (حميراء) الإفك .. !

نبحتهم في الليل كلابُ الحوَابُ

فتناسوا عند الصبح نبوءة ( يثرب )

أنا آتٍ يا ( هارونُ ) إليك

جرحي كالغار الواسع

كالأفقِ .. الراكع

في ( فارانُ )

ووصاياي العشرُ

انتهبتها أوغاد ( الفرعونِ )

على قمة ( ساعيرَ )

وألقتها في ( نيل ) الأبدية

سفني يعرفها البحرُ

وقوارب أحزاني

تعشقها أثمار الكوثرُ

فتطاولُ يا ذا الرأس الشامخ

وانفحني في الطخية مجدافاً وشرعاً

واحبسُ عني عاصفة الحقد القرشية

وابعثُ تنيناً ينقذني

أو حوتاً يمنعني

من شر قراصنة الدهر ..



أو .. فاحرق فُلْكي ..

فورائي ملك يأخذ كلَّ السفن الشيعة

غَصَبًا .. !

يا ( خِضْرَ ) الأُمَّةِ

والبابَ الأوحدَ لمدينة علم الأسماء

علمني مما تعلم رُشدًا

فأنا لا أسطيع الصبرَ

على تأويل الغيب المدهش

أو أقم اليوم جداري

فلرُبَّ كنوز النصر المحبوس

غَصَبًا .. !

انظمرت تحته ..

أو فاجعل ردماً .. أو سدًا ..

يحجب عني غارات ( التتر ) الهمجية

يا ( ذا القرنين ) .. !

رَزِي عظمت أوصابه

كِرِّي لا تُفرجُ أبوابه ..

والمعركة العظمى تشند .. وتخذ

كأنا في ( صفين ) الفتنة

وأباطيل ( المُخَدَج ) .. !

و ( ابنُ العاص ) يتاجر في عورته

في أسواق الوطن العربي ..

وصلاةً في ( الأزهر )

تُختم بدعاءٍ ( للإحشيدُ )  
يتبعها الكرسيُّ الأولُ في ( دار الإفتاء )  
أقفرت ( الفسطاطُ ) ..  
و لم يصل ( العهدُ ) إليها  
و ( الأشر ) قتلته جنود الشيطان  
المدسوسةُ في العسل الأمويُّ .. !  
و ( ابنُ أبي بكرٍ ) أذرتَه الريحُ رمادًا ..  
بعد الفتكِ ..  
وبعد الحرقِ ..

وجيفة ( أولاد أبي سفيان )  
تفوح بسوق العطارينَ  
فيحسبها الجهلة عطرًا نبويًا .. !!

دعني أستطرد في مأساتي ..  
أفلسنا نحتفل اليوم هنا  
بولاية عهدك !؟

قُتل الخراصونَ  
وسُحق الإعلاميونَ  
ومُحقت شبكات ( الإنترنت ) جميعًا .. !  
فلماذا لا يأتي خبر ولايتك اليومَ  
على تلك الصفحات المحمومة .. ؟

أم أن العالم مهووس بفضائح  
رؤساء الجمهورية؟  
واستنساخ ضفائر ( مونيكا لوينسكي )  
وسط طقوس صهيونية؟!  
فلتخرس كل إذاعات الفجار المسموعة والمرئية ..  
ولتُحرق صفحات الأحداث  
وتصمت أخبار القتل  
وأنبأ السرقة  
والوفيات الملكية  
أفلم تُسرق منك عباةتك البيضاء  
والبرد النبوي الأشرف  
والبيعة  
والسعات الخضراء ..  
أفلم تقتلك الفتنة الباغية  
وأنت تؤم صلاة الصبح .. ؟  
فلماذا لا تتصدر تلك الأخبار  
الصحف اليومية ..؟!  
ولماذا لا تُنتج ( هوليوود ) الأمريكية  
فيلاً عنك ؟  
ولماذا لا تهتم ( اكاديميات استوكهولم )  
بإبداع الشعراء العلويين .. ؟  
أم أن ( يهوذا الاسخريوطي )

يراقب أبواب وزارات الإعلام المأجورة

ويلوِّح بمقص ( القبصر )

قُدَّامَ صفوف النُّخبه ..

ويوزع جائزة ( الآيات الشيطانية )

في اللا أدب

وفي الزندقة

وفي السحر

وفي الشعوذة

وفي الدجل الدوليّ ؟!

قتلتنا الجائزة التقديرية

للدول التتريّة !!

قتلتنا جائزة ( نوبل ) !

قتلتنا جائزة ( البابطين )

وجائزة ( البابطيـ ... ) !!

و ( سعاد الصبَّاح )

قتلتنا أموال الأسلحة

وأموال النفط

وأموال ( ذوات الرايات ) !!

فلماذا لا يظهر من خلف السحب

( حفيدك ) ..

حتى يصعد منبرك المبنيّ

بأعواد الحنطة في ( مصر )

وَيَمْنَحَ أَحَدًا مَنَا جَائِزَةَ السَّنْبِيلَةِ الذَّهَبِيَّةِ ؟!

يَا أَلْقَ الْأَبْطَالَ

وَوَحَى الْأَجْيَالَ

وَأَبْدَعَ الْمَعْجِزَةَ النَّبَوِيَّةَ .. !

قَتَلْتَنَا ( أَحْفَادَ أُمِّيَّةَ ) ..

فَالشَّاعِرَ فِي مَذْهَبِهِمْ

مَنْ يَتَغَزَلُ .. فِي ( هِنْدُ ) ..

أَوْ يُقْتَلُ .. عَشَقًا فِي ( هِنْدُ ) ..

أَوْ يَفْعَلُ .. حَتَّى !! .. فِي ( هِنْدُ ) !!

وَيَقُولُونَ : تَعَالَوْا نَتَحَاوَرُ فِي الْأَدْيَانِ !!

أَنْحَاوَرُ قَتَلْتَنَا ..

وَالوَاحِدُ مِنْهُمْ يَتَقَلَّدُ سَيْفًا

لَا حَرْفًا .. ؟!

وَيَقُولُونَ : تَعَالَوْا لِنُوحِّدْ شَمْلَ الْقَوْمِيَّةِ !!

أَنُوحِّدْ شَمْلَ الْقَوْمِيَّةِ

تَحْتَ كِسَاءِ ( أُمِّيَّةَ )

فِي ظِلِّ الشَّجَرَةِ — تَبًّا لِلشَّجَرَةِ — !!

وَهِيَ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ .. ؟!

وَيَقُولُونَ : تَعَالَوْا نَتَصَالِحْ مَعَ أَوْلَادِ الْقَرْدَةِ !!

وَنَطْبَعُ آيَاتِ الْفِرْقَانِ النَّازِلِ

مَعَ ( تَوْرَةِ ) الْمَسُوحِينَ خَنَازِيرًا

ونصلي خلف ( الحبر الأعظم )  
في ( القدس ) المملوءة بالكهنة والأصنام !  
وتعالوا ننبطح — كما الزئبق —  
حتى تمنحنا ( أمريكا ) ملياراً ..  
أو قنطاراً ..

في العام !!

وكانّ كنوزَ العالم تملكها أمريكا ..  
وكانّ ( الروح ) تتزلّ في ( ليل القدر )  
على أمريكا ..  
وكان الله اختار خليفته في الدنيا  
من أمريكا ..  
وكان ( أبانا آدم ) نزل بأسلاب الجنة  
في أمريكا ..  
وكان العرب العاربة  
قبائلها نشأت من أمريكا ..  
وكان ( رسول الله ) تنبأ  
في غار ( حراء ) آخرَ في أمريكا ..  
وكان ( ملاك الوحي ) إذا هبط  
إلى الأرضِ  
احتاج إلى ( الفيذا ) من أمريكا ..  
وكان ( عليّ بن أبي طالب )  
ولد بيت الله — ولا نعرفه —

في أمريكا ..

وكان ( المهديّ ) سيظهر

في ( البيت الأبيض ) في أمريكا ..

وكان الخالق ما خلق الأفلاك

ولا الأرض المدحوة

لولا .. أمريكا

وكانّ اللوح المحفوظ

وعرش القدرة

والبيت المعمور

وشجرة ( طوبى )

والبرزخ .. والمحشر

والجنة .. والنار

وكتب الأعمال إذا صدرت

لا تُنشر إلا باحازة أمريكا .. !!

ما هذا الجهل الخارق

والسفه الفادح

والغزل الفاضح

ما تلك الأغنية الحمقى ..

ما تلك ( الموزيكا ) .. !؟

لم يبق لحكام العرب

سوى أن يدعوا أنفسهم ( ساماً ) ..

ويسموا الدول العربية ( أمريكا ) .. !!

قلبي مملوء فيحاً ..  
فدعوني أتسلى ..  
وأُسْرِ عن نفسي ..  
آلني أن يُدعى ( عفلق ) قَوْمياً  
فضحكتُ .. إلى أن بلغت ضحكاتي  
مملكة الشمسِ ..  
ورأيت ( مسيلمَة ) يحدثُ في ( الأزهرِ )  
ومشايخنا تستمع إلى الدرسِ ..  
ورأيتُ ( سُجَّاح ) تؤم الجمعةَ  
في زمنِ نحسٍ ..  
فنسيت التاريخَ ..  
ولم أعرف إن كنت ولدت غداً ..  
أو .. بالأمسِ .. !  
وخطبتُ ( زليخا ) ..  
فأتت ( سالومي ) ..  
كي ترقص في عُرسِي ..  
وأُتيت اليوم لألقيَ شعراً ..  
في العيد الأكبرِ  
فاحتفر ( خليفتهم ) رمسي ..  
وهو القائل في ( حمّ ) : بخٍ !!  
وهو الفاتح — قالوا — للقدسِ .. !



وتخَّيرت العيش بـ ( قُمَّ )

فمزقه الغضبُ ..

لأن ( أبا لؤلؤة ) — وأنعم !! —

كان من ( الفرُسِ ) ..

ودعا كل جواسيس العالمِ

حتى تتخلل أنفاسي

وتعدّد حركاتي

وتسجّل سكناتي

وتصوّر همسي .. !

واستأجر كل شياطين العالمِ

علّ وسأوسهم تُبدع أحلامي

إذ أمسي ..

واستخدم أمواج ( الليزرِ ) ..

فعساه يشاهد ما يخطر في رأسي !!

وترصدني بالأقمار المصنوعةِ

ليحس النبضات بقلبي

ويترجمَ حسي ..

واستعمل أشباحاً

تتبعني كالظلّ

من الجِنّةِ .. والإنسِ ..

يا هذا .. !!

أُتخذ كل فصائلك المنبوذة ضدي

وبلادي تتركها هملاً للغازي

ما بين يهودي .. وفرنسي؟!

آتٍ من نهر الملح ..

فأذقني يا ( ابنَ أبي طالب )

شَهِدَ الإِيمَانَ

وناولني كأساً لا أنزف عنها

حتى أصحوّ من رَوْقِ سلافتها العلويّة!!

٩٩/١/٢٣

## فاطمة المعصومة

### سَمِيَّةُ الزَّهْرَاءِ

جرح الأُحِبَّةِ فاغِرَ ما التامَا  
يفرِي ، ولا نَدْرِ لِه إِلامَا  
نار الصَّبابة لا تُحَرِّقُ عاشِقًا  
وتكون بَرْدًا فوقَه وسلامَا  
أنا طائر فوق الجبال مقسَّم  
إربأ ، فمن ذا يجمع الأقسامَا  
لم يعض عصر المعجزات ، فعاودي  
عهد الوصال وجددي الأيامَا  
بعثي ونشري من يدك ، وجنتي  
عيناك ، طابا للمحب مُقامَا  
\* \* \*

ركب الفواطم ما يزال مسافراً  
مَرُوءاً يريد ، وروضةً ، وإمامَا

يمضي ، فلا الأيام تقطع سيره  
 ويزيده طول النوى إقداما  
 وعليه من ألق النبوة مسحة  
 أضفت عليه المجد والإعظاما  
 ومن الحسين بقیة لدمائه  
 صبغت بجمرة لوئها الأعلاما  
 يا أيها الحادي حداؤك هدي  
 لما ذكرت الأهل والأرحاما  
 عرّج على قم ، فان لنا بها  
 قبرا على كل القبور تسامى  
 شهد الحوادث منذ أول عهده  
 ومن الحوادث ما يكون حساما  
 ظهرت به للعالمين حوارق  
 تسمى العقول وتدهش الأفهاما  
 حطوا الرحال ، فان للثاوي به  
 عهداً يصران وحرمة وزماما  
 يا قبر فاطمة بقم تحية  
 من مدنف يا قبرها وسلاما  
 طاب الضريح وضاع من شبابه  
 أرح النبوة يغمر الآكاما  
 واصطفت الأملاك في ظلل الحمى  
 زُمراً تسبح سُجّداً وقياما

وأتى الحجيج من الفجاج قوافلاً

تسعى إليه وقد نوت إحراماً

حرم أتاه الخائفون فأبدلوا

أمنياً ، ونال الطالبون مراماً

عش لآل محمد يهفوا له

أهل الوداد محبةً وغراماً

يا بنت موسى ، والمناقب جمةً

لا يستطيع بها الورى إماماً

أحت الرضا ، إني أتيتك ناشراً

صحفاً تفيض خطيئةً وأثاماً

يا عمّة الجواد ، كفك والندى

وأنا ببابك أسأل الإنعاماً

أنا زائر يرجو الشفاعة ، فاشفعي

لي في الجنان ، فقد قصدت كراماً

\*\*\*

أنا قادم من مصر أنزف حُرقةً

أخفى الشقاء وأكتم الآلاماً

ودّعت زينبَ غيرَ ناسٍ فضلها

وهي العقيلة كم رعت أيتاماً

وهي التي في الطف كم أبدت حجّى

تحت السيوف وسفّتهت أحلاماً

ومعي من السبط الشهيد شواهدُ  
علقتها فوق الصدور وساما  
لي بالحسين وبالعقيلة لُحمةُ  
كانت لنفسي في الخطوب عصاما  
شقت لي الدرب العسير ، وبددت  
في النازلات حلوكمةً وظلاما  
فمضيت أبدو للولاء قصيدةً  
وأوقعت الألقان والأنعاما  
وأقيم للدين القويم دعائما  
وأحطم الأوثان والأصناما  
ومع الحسين أقود أعنى ثورة  
كانت لسلطان الطغاة ضراما  
وأرى الرعية — رغم ذل — ذروةً  
وأرى الملوكة أمامها أقراما  
وأرى العقيدة عزةً وكرامةً  
وأرى الكفور معرة ورغاما  
وأرى الثاقب يوم نَفِر ردةً  
وأرى الجهاد تزكياً وصياما  
وأرى الإمامة بيعةً مفروضةً  
وأرى الخلافة فلتةً وحراما  
وأرى كهوف البائسين عمائرًا  
وأرى قصور المالكين حطامًا

سأقيم في مصر العتيدة قلعةً  
وأزيل — رغم رسوخها — الأهراما  
النيل لن يدع الحسين مجدلاً  
عطشان يشكو الصد والاحجاما  
كلا ، ولن يدع الدعيّ لغيّه  
يسي ويحرق حرمة وخياما  
يا بنت موسى إنّ في قُمّ اليّ  
ضمتك عزّاً شامخاً وسناما  
من قُمّ بيتي الكلام وبعدها  
تغدوا الحروف أسنة وسهاما  
ويسجل التاريخ بالدم صفحةً  
حمراء تقطر نهضة وقياما  
خسأت فراعنة الزمان ، وكم هوى  
عرش لنرفع فوقه الاسلاما !

٩٩/٢/١١